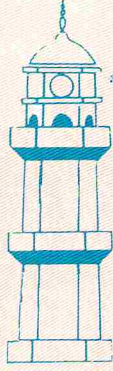


اعدلوا هو أقرب للتقوى

ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا



# التقوى

٧

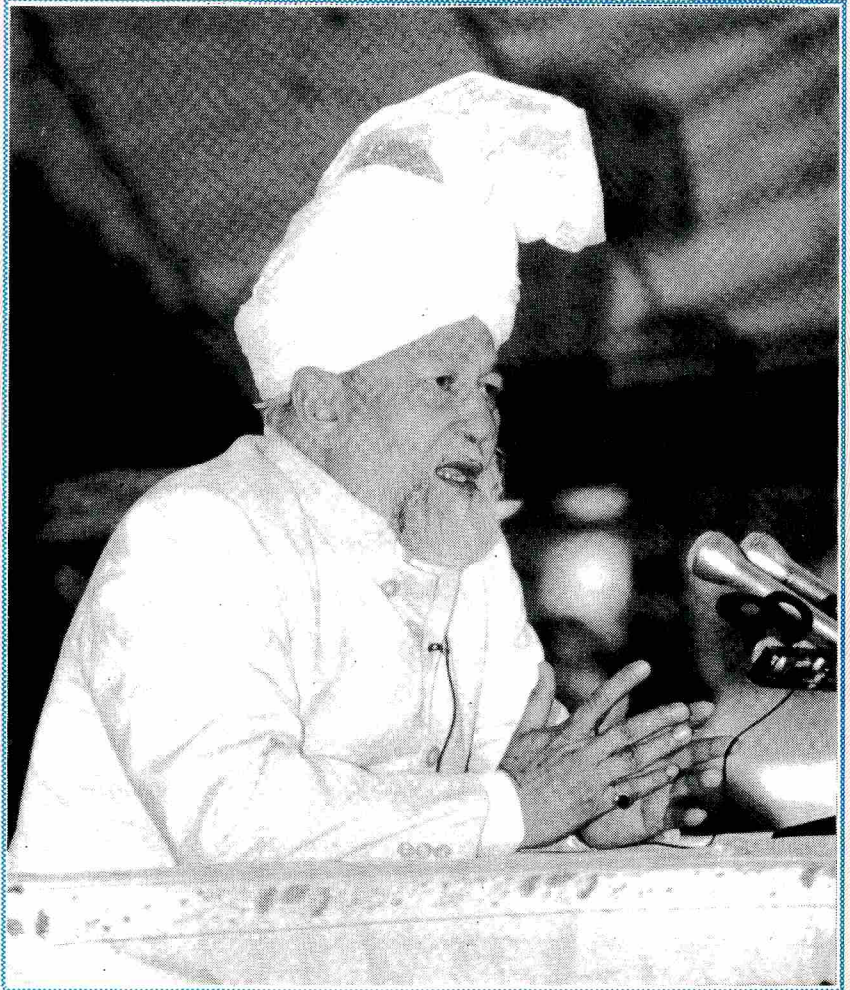
المجلد

إسلامية شهرية للدعوة إلى الله

فلسفة تعاليم الإسلام  
طرق إصلاح النفس

حول مؤتمر  
القيمة الإسلامية

كشف الشبهات وبيان الحقيقة  
أحمدية أم قاديانية..  
إسلام أم ردة؟



أصدق الدعوات بالخير والبركات  
للأمة (المصطفى عليه السلام) في شهر رمضان

المجلد السابع - العدد رقم ١٠ رمضان ١٤١٥ هـ - فبراير (شباط) ١٩٩٥ م



## دعاء الصادقين

بعث الإمام المهدي عليه السلام بهذا الدعاء في رسالة إلي الحافظ صوفي أحمد جان اللهيداني، وكلفه بما يلي : عليك أن تدعو بهذا الدعاء باسمي .. بهذه الكلمات دون أي تغيير.. في بيت الله الحرام .. بين يدي أرحم الراحمين. احتفظ بهذه الرسالة معك لتساعدك علي التذكر. وبناء علي ذلك ويوم الحج الأكبر من عام ١٢٠٢ هجرية.. دعا صوفي صاحب بهذا الدعاء في بيت الله الحرام بصوت مرتفع بينما كان رفاقه يؤمنون:

ياربي القدير.. استجب لدعائي الخاشع، وافتح آذان الناس وقلوبهم. اللهم أرنا يوم زوال عبادة الآلهة الباطلة من الدنيا، وأن تُعبد وحدك بإخلاص في هذه الأرض. واملأ الأرض بعبادك الصالحين الذين يؤمنون بوحدانيتك كما ملأت البحر ماء. ووطد عظمة رسولك محمد المصطفى ﷺ وصدقته في قلوب الناس. آمين !  
يا ربي القدير.. أرني هذا التبدل في هذه الدنيا، وأجب دعواتي.. فأنت العزيز القدير .  
آمين يا ربي القدير . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### ومن دعوات الإمام المهدي

اللهم ووطد صدق الإسلام توطيدا حاسما علي يد هذا العبد الحقير في عين خصوم الإسلام، وفي عين كل جاهل بكلمات الإسلام.  
اللهم أحفظ هذا العبد الذليل لك.. وأصحابه وأنصاره في ظلِّ وسندٍ من عفوك وكرمك.  
اللهم كن كفيلا لهم في أمور الدين والدنيا، وأدخلهم جميعا في كنفِ مرضاتك، وأنزلنَ سلامك وبركاتك الكاملة علي رسولك وأصحابه وأتباعه. آمين !  
يا أرحم الراحمين.. يبتهل إليك عبدك الذليل.. العاجز.. الخطاء الذي لا مزية فيه.. غلام أحمد.. القاطن في الهند: يا أرحم الراحمين، أرض عني وأغفر لي أخطائي وذنوبي فأنت الغفور الرحيم. وفقني لأعمل ما يرضيك كثيرا. باعد بيني وبين ذاتي كما باعدت بين المشرق والمغرب، واجعل حياتي ومماتي وكل ما وهبتني خالصا لك. احفظني حيا في حُبك، وأمتني في حُبك، وألحطني بأحبابك الكاملين.  
يا أرحم الراحمين .. أتم بفضلك المهمة التي عينتها لي، والخدمة التي خلقت في قلبي الشغف بها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# التَّقْوَى

شهرية للدعوة الإسلامية

تصدرها الشؤون العربية

بالجماعة

الإسلامية الأحمدية العالمية

رئيس التحرير

محمد حمدي الشافعي

نائب رئيس التحرير

ظاهر عبد العزيز

هيئة التحرير

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد ظاهر

دار النشر والتوزيع

الشوكة الإسلامية الدولية

الإدارة: مظفر أحمد

الطباعة: موسى شيبوب

كمبيوتر: عبادة بربوش

تحية الشافعي

عنوان المراسلة:

The Editor [Attaqwa]  
Islamabad, Sheephatch Lane,  
Tilford, Surrey GU10 2AQ, UK

دار الرقيم للطباعة

إسلام آباد-تلنورد-بريطانيا

المجلد السابع . العدد العاشر  
رمضان ١٤١٥ هـ - فبراير (شباط) ١٩٩٥ م

في هذا العدد

كلمة التقوى ..... ٢

في رحاب التفسير ..... ٢

من جوامع الكلم ..... ٨

كلام الإمام: فلسفة أصول التعاليم

الإسلامية [القسط الخامس] ..... ٩

من خطب الجمعة - تلخيص لعدد من

خطب الجمعة حول رمضان والصوم ..... ١٤

أحمدية أم قاديانية؟ (٣) ..... ٢٢

حول مؤتمر القمة الإسلامي ..... ٢٨

من الفقه الميسر (٦) ..... ٢١

ثمن النسخة ١٨ ج ك والاشتراك السنوي ١٨ ج ك

أو ما يعادلها. وترسل القيمة إلى عنوان المجلة

## كلمة التقوى..

### مؤامرة ضد شهر رمضان المبارك !

هلّ علينا شهر رمضان المبارك.. شهر الصوم.. شهر القرآن.. شهر القيام.. شهر الزكاة.. شهر العبادة والمغفرة والعتق من النار.

ولأسف أن أمة الإسلام لا تنفك تستقبله كعادتها منذ أمد طويل.. بما لا يتفق وجلال هذا الشهر وفضله. فقد هبّ المسؤولون.. أو قل: غير المسؤولين.. ليخرجوا كل ما في جعبتهم لتخريب بركة هذا الشهر، والعمل على إفساد حكمته والهدف منه، وشغل الناس عن منافعه وخيراته.

فأولاً.. قام المفتون وفرّقوا الأمة وحددوا ثلاثة مواعيد لبداية الشهر: الثلاثاء والأربعاء والخميس.. وهذا بالطبع مستحيل، بل هو كما يقول العامة تهريج.

وثانياً.. قامت أجهزة الإعلام في التلفاز والمذياع، وأعدوا حشداً كبيراً من البرامج اللاهية والفوازير على مدار الساعة.. بحيث لا تدع للناس لحظة لالتقاط الأنفاس يذكرون الله فيها. حتى مسلسلاتهم الدينية لا تقدّم إلا الغث الذي لا يستفيد منه إلا الراقصات والراقصون والمثلون، وعصابات الشيطان الفنية ليزدادوا ثراء مع ثرائهم.. بعد أن يضعوا على رؤوسهم حُمرًا مضحكة وعمائم هزلية.

وثالثاً.. هرول رجال التموين ليوقروا أنواع المأكولات والمشروبات والمسليات والحلوى للصائمين ليمأوا البطون ويشتغلوا بشهوة البطن مع سموم الفن.. وينسوا الطعام الروحاني الذي يصلح النفوس. ورابعاً.. نشط رجال الصوفية وأعدوا المهرجانات بالزمر والطبل والمكاء والتصدية. يحيط بهم شياطين الفن لسهر الليالي حتى شروق الشمس.

وخامساً.. خفّضت الوزارات والمصالح ساعات العمل كي يتوفر للناس وقت كافٍ لينهلوا من برامج وفوازير رمضان، وبرامج اللقاءات مع أهل المجون والانحلال وذوي السوابق في الدعارة والمخدرات. وهكذا في بلاد المسلمين لا تُسلسل الشياطين.. بل باسم رمضان يطلقونها من قيودها لتنتشر في كل مكان، وتقتحم كل بيت، وتفسد الرجال والنساء، وتدمر الكبار والصغار.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يمنح الله تعالى بشهر رمضان للمسلمين فرصة لعلمهم يتقون، ويتيح لهم به وسيلة ليتقربوا إليه ويعطلوا الشياطين.. فينظر إليهم نظرة رحمة تقيهم من عثرتهم وتقلبهم من سقطتهم.. ولكن قادة المسلمين وحكامهم يطلقون شياطين إعلامهم ليقلبوا الأوضاع، ويشغّلوا الناس بما يحقق مزيداً من السقوط والاتضاع، ويحولوا شهر الخير والصلاح إلى شهر إسراف وضياع.

كل يوم.. يتبين أنه لا نجاة للأمة الإسلامية على يد أحد من قادتها.. بل إنهم لا يزيدها غير تتيبير، ولا يهمهم إلا شغل العامة بسفساف الأمور كي يخلو لهم الجو فيما هم فيه غارقون. لم يعد للأمة الإسلامية إلا الخلافة الراشدة والإمامة الصادقة مع الجماعة الإسلامية الأحمدية.. التي أقامها الإمام المهدي والمسيح الموعود لإحياء الإسلام وتجديده.. بهدى الله وتوجيهه.

اللهم وفق أمة حبيبك المصطفى إلى العمل بتوجيهات نبيهم المصطفى، والإسراع إلى الإمام الذي بشر به المصطفى.. والدخول في جماعته، والتوحد تحت رايته.. كي تحظى برضاك، وتفوز بعونك وتأيدك.. وتقوم من رقدتها، وترفع رأسها، وتستحق الانتساب إلى خاتم النبيين وصفوة الخلق أجمعين! آمين!

## في رحاب التفسير..

من دروس ماضرة ص ١١٠ (بشير الدين محمود أحمد)

المصلح الموعود رضي الله عنه..

الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام

«من كان عدواً لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل فإن الله عدو للكافرين» [٩٩]

### التفسير:

وخص ميكال بالذكر بعد جبريل لظن اليهود أن ميكال ملك عطوف عليهم، فكانوا يسمونه ملكا محافظا أو ملكا مؤيدا [دائرة المعارف البريطانية ج ١٨]. ومعنى ميكال: مثل الإله، ويبدو أنه سمي بذلك لأنه يدبر الأمور التي تختص بصفة ربوبية الله تعالى؛ أي أنه يدبر أرزاق الخلق. فجبريل يدبر الأمور الروحانية، فيأتي بالوحي من الله سبحانه، فعمله مختص بالهدى. وأما ميكال فعمله مختص بالبشرى.. أي تدبير الأمور لرقى الخلق. والبشرى تكون دائما تالية للهدى، وذلك أن الإنسان إذا عمل بهدي جبريل وصار مهديا نال أيضا البشرى بالنعم الدنيوية. أما إذا أعرض عن هدي جبريل وصار عدوا لله.. أعرض عنه ميكال تلقائيا وصار له عدوا. لذلك حذر الله اليهود أنهم إذا عادوا جبريل صار ميكال أيضا عدوا لهم، وهكذا يخسرون الدنيا والآخرة.

وقد خص الله تعالى جبريل وميكال بالذكر للتوكيد، كي يتذكر عدوهما أن عداوته لهما عداوة لله تعالى وملئكته والنبیین أجمعين. وخصهما بالذكر أيضا لبيان أن الملائكة في حد ذاتهم ليسوا بشيء، وإنما هم وسائل. وقد مثلهم سيدنا المهدي والسيح الموعود (عليه السلام) بالهواء؛ فكما أن الهواء واسطة توصل صوت المتكلم إلى أذن السامع.. كذلك الملائكة هم واسطة توصل كلام الله إلى العباد. فمن عادى

لقد بين الله تعالى هنا أن الملائكة وسائل فقط؛ كما أن الهواء واسطة لإيصال الصوت إلى الأذن. فالذي يعاديهم إنما يعادى من يرسلهم، ويتهمه بالخطأ في انتخاب الوسيط. فتبين من الإنكار أن اليهود أعداء لله تعالى، لأن إهانة السفير هي في الحقيقة إهانة للملك. فمن رفض أحداً من الملائكة فكأنه ألصق بالله تعالى تهمة عدم التوفيق في اختيار سفير مناسب، ومن ثم ففي عداوة جبريل عداوة لله؛ كما أن عداوته تثير عداوة الملائكة كلهم لأنه واحد منهم. ثم إن عداوته تثير عداوة الأنبياء كافة، لأنه الذي نزل عليهم بالوحي منذ الأزل.

وكرر ذكر جبريل مرة أخرى ليحذر اليهود من عداوة جبريل، وإلا ستؤدي عداوتهم له إلى عداوة الله تعالى. والذي يعترض على الله لا بد أن يعترض على الملائكة كلهم وعلى الأنبياء أيضا، لأن تعظيم هؤلاء كلهم يدخل في طاعة الله تعالى. فاتهم الإنسان فردا من أفراد السلسلة الروحانية وداوته له يبعده عن الهدى، ويصيره عدواً لله تعالى، أي يحرم نفسه من نيل تلك البركات والأفضال التي تنزل على أحبباء الله جل علاه، كما يجعل نفسه هدفاً لعذاب الله تعالى الذي لا ينزل إلا على الذين يخالفون عن أمره.

منعاً للمسلمين من التورط في هذا الخطأ. وبين أن الملائكة كلهم مقربون عند الله تعالى، فلا داعي لعداوتهم، ولا تسبوا ميكال إن سب اليهود جبريل عدواً بغير علم. يتبين من التوراة أن ميكال ملك يدبر الأرزاق ويحفظ من الأخطار.. حيث قيل: «وهو ذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتني وأنا أقيم هناك عند ملوك فارس» [سفر دانيال: ١٠: ١٣]. وورد أيضاً: «... أخبرك بالمرسوم في كتاب الحق. ولا أحد يتمسك معي على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم» [سفر دانيال: ١٠: ٢١]. وقيل أيضاً: «وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك، ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت، وفي ذلك الوقت ينجي شعبك كل من يوجد مكتوباً في السفر». [سفر دانيال: ١٢: ١]. وفي قوله تعالى: ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾.. جاء بلفظ الجلالة بدلاً من الضمير كي لا يُظن أن الضمير راجع إلى ميكال نفسه، وليبين لهم أنك إذا لم تردعوا عن عداوة جبريل فلا بد أن تجلبوا على أنفسكم عداوة الله أيضاً.

هذه الوساطة فكأنه يعادي من صنعها، ومن اعترض عليهم فكأنه يخطي الله في اختيارهم. فالعداوة لجبريل هي في الحقيقة عداوة لله تعالى، ومن عادى السيد عاداه أتباعه أيضاً. ومن أجل ذلك قال الله أن ميكال أيضاً يكون عدوه، لأن الله هو سيده، والملائكة أتباعه، وهم كحلقات السلسلة، وإذا انكسرت حلقة منها انكسرت السلسلة كلها. وهكذا فعداوة جبريل تؤدي إلى عداوة الملائكة كلهم. ونظراً لأن اليهود سمو ميكال صديقاً وأميراً ومحافظاً لهم.. خصه الله هنا بالذكر ليبين أنه أيضاً عدو لهم لعداوتهم لجبريل.

ومن أسباب ذكره أيضاً أن من عادة بعض الناس أنه إذا سب أحد شخصية ذات قداسة وتقدير لديهم سبوا الشخصيات المقدسة له تعصباً. ولما كان من المحتمل أن يأتي على جهلاء المسلمين زمان يسبون فيه ميكال عداوةً وتعصباً ضد اليهود، وينحازوا إلى جبريل كما انحاز اليهود إلى ميكال.. زاعمين أن جبريل محافظنا كما كان ميكال محافظاً خاصاً لكم.. أقول: لما كان هذا محتملاً.. خص الله ميكال أيضاً بالذكر

﴿ولقد أنزلنا إليك آية بيّنة وما يكفرُ بها إلا الفُسقون﴾ [١٠٠]

#### التفسير:

ولو جاز هذا الاعتراض على النبي ﷺ بمطالبة الكفار بالعجزات.. لجاز أيضاً على المسيح عليه السلام حيث قيل: «حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم، نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تُعطى له آية إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال». [انجيل متى ١٢: ٢٨، ٢٩].. والمعنى إذن أنه عليه السلام لم ير اليهود آية معجزة إلى وقت جوابه هذا، كما يتضح من جوابه كذلك أنه لم ير اليهود آية أخرى طول عمره، ذلك أن معجزة المسيح المشابهة لمعجزة النبي يونس هي تلك التي ظهرت حين وفاته، وكان طلب اليهود أن يريهم آية وقت

يستدل المسيحيون من قول الله تعالى الوارد في موضع آخر من سورة البقرة ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية﴾ على أن محمداً ﷺ لم يؤت آية معجزة، ومن ناحية أخرى لا يرون حكمة البيئات في شأن المسيح - كما ذكر قبل بضع آيات، ويستدلون بها على أن المسيح لم يكن نبياً كغيره من الأنبياء فحسب، بل كان ابن إله وإلهها، ولكنهم حينما يرون كلمة البيئات قد استخدمت في حق النبي ﷺ يرون عليها متجاهلين، بل ويقولون: انظروا، إن معارضيهِ أيضاً كانوا يقولون له: لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية.. مما يعني أنه لم يرههم آية معجزة.

يمكن للمسيحيين أن يقولوا أننا لا نعتبر ما ينسب إلى محمد ﷺ من الآيات معجزات، أما قولهم أن القرآن ينكر وجود معجزات للنبي فهو ظلم مجحف، لأنه يعلن هنا بكل صراحة وجلاء أنه ﷺ قد أعطي معجزات كبرى حيث قال: «ولقد أنزلنا إليك آيات بينات». وتعنى كلمة «آيات بينات» كل ما أظهره الله تعالى لبيان صدق محمد ﷺ من آيات ومعجزات لا يمكن أن يوجد مثلها في معجزات موسى ولا في معجزات عيسى عليهما السلام.

ثم أتبع ذلك بقوله «وما يكفر بها إلا الفاسقون». فبالرغم من المطر الغزير من المعجزات السماوية فإن الفاسقين الذين خلعوا عن أنفسهم ثوب الطاعة مصممون على الكفر، بيد أن كفرهم لن يغنيهم شيئاً، وسيهلكون كما هلك الذين كفروا أنبياءهم من قبل؛ ولا بد أن يتم الله خطته التي لم يزل ينبيئ بها على التوالي بلسان أنبيائه في كل زمن.

المحاورة، ولكنه رد عليهم - فيما يرويه إنجيل متى - قائلاً: لا يُعطيُ أشرار وفساق هذا الزمن أية آية إلا آية يونس النبي. وكأنه أظهر عجزه عن الإتيان بالمعجزة المطلوبة.

وهذا يوضح جلياً أنه لم يُرهم أية آية قبل ذلك الحين. نعم، إنه وعد بمعجزة واحدة فيما بعد، ومع ذلك فقد أخلف هذا الوعد أيضاً.. حيث يزعم المسيحيون أن المسيح مات على الصليب، ودخل القبر جثة ميتة.. في حين أن النبي يونس [يوانان] أُلقي في البحر وهو حي، والتقمه الحوت وهو بعد حي، ومكث في بطنه حياً، وخرج من بطنه حياً.. في حين أن المسيح في زعم المسيحيين مات على الصليب. وكأنهم بقولهم هذا قد اعترفوا أن المسيح لم يأت بالمعجزة التي وعد اليهود بها، وهكذا أقروا أنه لم يأت بأية معجزة.

ولكن موقف القرآن على عكس ذلك، فهو يبين أن النبي الكريم قد أعطي المعجزات بكثرة.

﴿أَوْ كَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ. بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠١]

#### التفسير:

ثالث تتساقط الشهب، وفي رابع تنفسي الأمراض، وفي خامس ينتشر المحل والجذب، فيكون العالم كله في ثورة واضطراب.. بحيث يُخيل أنه قد ساد الموت والفناء. وأخيراً، بعد هذه الحالة المشابهة للمخاض يولد مولود جميل في الكون، يتربى ويتعرعع في حجر الله تعالى. ولكن لا تمضي فترة من الزمن حتى يسعى بعض الناس به شراً وفساداً، ويحاول الشيطان الكيد له بأنواع المكر والحيل. وعلامة هؤلاء الشياطين أن أكثرهم لا يؤمنون.. بمعنى أن معظم هؤلاء يكونون محرومين من الإيمان الحقيقي، ويريدون أن يُخرجوا الآخرين أيضاً منه، ويضيعوا الهدف الذي بعث الله رسوله لتحقيقه.

يقول الله تعالى أن الناس في كل زمن يعطون العهود والمواثيق، ولكن لا يمر وقت قصير حتى يغدر بعضٌ منهم بوعودهم، فيكون حالهم أسوأ من ذي قبل. وهذا المرض لم يصب اليهود وحدهم، وإنما أصاب الأمم كافة. والله أعلم إذا كان الناس ينجون من هذه الآفة أم لا. والحق أن بعث نبي ليس بالحدث الهين، وإنما هو حدث جليل وخطير جداً. ففي ذلك الوقت تحدث ثورة في كل ذرة من السماء الأرض، وتمر كل ذرة منها بتلك الكيفية من الألم والاضطراب التي تمر بها الحامل وقت المخاض. ففي مكان تقع الزلازل، وفي آخر تنشب الحروب، وفي

﴿وَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٠٢]

### التفسير:

يقول سبحانه وتعالى أنه عندما يطلق مناديه نداءه يجعل فريق من القوم أصابعهم في آذانهم، ولا يعيرون نداءه آذانا صاغية.. رغم أن نداء الله تعالى ليس نداء عاديًا. عندما يُنادي الإنسان من قبل موظف عادي يطير فرحًا في كثير من الأحيان. ولكن عندما يناديه ربه يتولى عنه كأن لم يسمعه.. مع أنه لو كان في قلب الإنسان نور الإيمان لأوشك على الموت فرحًا بهذا النداء. أين العزة الدنيوية والشرف المادي من هذا الشرف والتكريم؟! إن الله تعالى بنفسه - يذكر عباده، ويرسل إليهم رسوله.. ولكنهم لا يولونه أدنى اهتمام، مع أن في تلبية نداء الله فخراً وأيّ فخر! فكان على اليهود أن يفرحوا بأن أظهر الله صدق كتبهم ببعث نبي يصدق كتبهم وأنبياءهم، ولكن أتى ذلك من قوم انحرفوا عن الصراط المستقيم.

ويعنى قوله تعالى «مصدق لما معهم» أن بعث هذا النبي قد حقق صدق ما أنبأ الله به في كتب اليهود. وكان مجيء هذا النبي دليل على صدق النبيين الإسرائيليين. فالإيمان به ليس إلا تصديقاً لكتبهم السماوية وعملاً بها. وإذا لم يؤمنوا اعتبروا مكذابين لما تنبأ به رسلكم وكتبهم.. فإن محمداً رسول الله مصدق لموسى،

ومصدق للتوراة ومصدق لأنبياء بني إسرائيل كلهم. ولكن لا يعني ذلك أن التوراة بوضعها الحالي كلام الله تعالى.. أو كلام موسى أو كلام عيسى عليهما السلام، وأن الإيمان بموسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء الإسرائيليين يُغني عن الإيمان بمحمدﷺ.. وإنما يعني أنه حقق ببعثته تلك النبوءات، وأثبت صدق موسى وعيسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل. وهم مخيرون الآن في أن يؤمنوا بمحمدﷺ مصدقين كتبهم.. أو يكفروا به مكذبين إياها. ولكن اليهود- كما ذكر فيما بعد- لم يكتروا لهذه النبوءات ولم يستفيدوا منها، وإنما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم لأنهم لا يؤمنون.

والمراد من «كتاب الله» هنا التوراة، ويعنى نبذه وراء الظهر أنهم أهانوه بدلا من أن يعظموه. إن إهانة كلام الأنبياء أيضا يدمر الإنسان.. فما بالك بتحقيق كتاب الله تعالى. لقد مزق كسرى بجعله وغبائه الكتاب الذي أرسله إليه النبيﷺ يدعو فيه إلى الإسلام؛ فلما بلغ ذلك النبي قال: «مزق الله ملكه»! وبعد زمن قصير جدا دمر الله ملكه تدميرا. فإذا كان تمزيق كتاب للرسول يستوجب هذا العقاب.. فما بالك بمن ينبد كتاب الله تعالى وراء ظهره ويحقره تحقيقا؟

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ. وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ  
كَفَرُوا. يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِ حُرُوتٍ وَمُرُوتٍ. وَمَا  
يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ. فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ  
بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ. وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ  
وَلَا يَنْفَعُهُمْ. وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَّا اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ. وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا  
بِهِ أَنْفُسَهُمْ. لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [١٠٢]

### شرح المفردات:

بالجسم تارة، وتارة بالاعتداء في الحكم. أما  
بالجسم فقوله تعالى «والقمر إذا تلهأ» [سورة  
الشمس: ٢]. وأما في الحكم فقوله تعالى: «الذين

تتلوا- تلا يتلو تلوًا أي تبعه. وذلك يكون



يتعاشان مع الناس ويعلمانهم.. فلا بد أن نعتبرهما رجلين صالحين، وقد أطلق عليهما اسم 'ملكين' لأنهما لصلاحهما وتقواهما كانا يفعلان كل ما يأمرهما الله تعالى به.

فالذين يظنون أن هاروت وماروت كانا ملكين يعلمان الناس السحر في بابل ويختبرانهم في إيمانهم.. غيرُ مطلعين على معارف القرآن. فما دام الملائكة لا يعيشون على الأرض فكيف تُبعث إلى الناس. إنه من المستحيل تماما أن تأتي الملائكة بدلاً من الناس لهداية الخلق. تصفّحوا التاريخ تجدوا أن الرجال هم الذين بُعثوا أنبياء، وليس ثمة امرأة أو أي مخلوق آخر غير الإنسان بُعث إلى الناس.

فليس هناك إلا طريقتان اثنتان: إما أن نقول بأن هاروت وماروت صفتان أُلقتا على رجلين صالحين كأنهما ملكين.. كما سُمي يوسف ملكًا [سورة يوسف: ٢٢]، أو إذا كانا ملكين حقيقيين فإنهما نزلا على نبيين ولم يبعثا للناس عامة.. لأن الملائكة لا تنزل هكذا، وإنما تنزل على رجال مطمئنين كما جاء في القرآن [سورة الاسراء: ٩٦]. والمطمئنون هم الصالحاء والأطهار المقربون، البرأون من كل نوع من المعاصي والرزائل، والحائزون على البركات الإلهية والأفضال السماوية. وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿يا أيُّتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ [سورة الفجر: ٢٩]. فالمطمئنون هم أصحاب النفوس المطمئنة، وليسوا الذين يعيشون على الأرض في رفاية. إنهم يمشون في هدوء لا يتشاجرون ولا يتخاصمون. والحقيقة أن هؤلاء المطمئنين هم الذين تنزل عليهم الملائكة، ولم يحدث أنهم نزلوا على الكفار وبلغوهم رسالة الله تعالى.

هاروت- هَرَّتْ أي مَزَّق، فالهاروت كثير المزق.  
ماروت- مَرَّتْ أي كَسَر، فالماروت كثير الكسر  
فتنة- الفتنة اختبار المرء ليتبين خيره من شره، وطيبه من خيره.

{ يتبع }

ءاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته» [سورة البقرة: ١٢٢] أي يتبعونه حق اتباعه. [التاج] على- تأتي بمعنى «في» كما في قوله ﴿إن كنتم على سفر﴾ أي في سفر. [معني اللبيب ج ١] الملك- العظمة والسلطان، واحتواء الشيء والقدرة على الاستعلاء به. [اللسان] السحر- السحر كل ما لطف مأخذه ودق؛ الفساد؛ إخراج الباطل في صورة الحق؛ الخداع؛ التمويه بالذهب أو الفضة. سحره عن كذا: صرفه عنه. [الأقرب]

ملكين- الملك معروف، وقد يطلق مجازًا على الرجل الصالح. وفي قراءة «الملكين».. تفسير المحيط، وحيث أن القراءة الثانية توضح المعنى الصحيح.. لذا توضح هذه القراءة أنه ليس المراد من هنا الملكين وإنما رجلين صالحين. وقد أطلق القرآن «الملك» على الصالح التقى حيث ورد في شأن يوسف عليه السلام: ﴿إن هذا إلا ملك كريم﴾ [سورة يوسف ٢٢].. أي رجل صالح ذو محاسن.

فالمراد من الملكين هنا رجلان صالحان كأنهما ملكان. ويؤيد رأينا ما ذكر من المهمات التي قام بها هذان الملكان؛ فقد ذكر أنهم كانا يلتقيان بالناس ويعلمانهم. ويصرح القرآن أن الملائكة لا يأتون كالناس بحيث يعيشون بينهم ويعلمونهم. وإنما يرسل لهداية الناس أناس أمثالهم. يقول الله تعالى: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا. قل لو كان في الأرض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾ [سورة الإسراء: ٩٥، ٩٦]. وصرح الله عز وجل: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم. فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [سورة الأنبياء: ٨]

كل هذه الآيات تدل صراحة على أن الله تعالى لم يرسل لهداية الناس وإرشادهم أو لإخبارهم رسلا ملائكة، وإنما يبعث رسلا أناسا، وأن الملائكة إنما تنزل على أنبياء الله تعالى وأوليائه فقط.. أما غيرهم فقد يرونهم ككشفاً. وحيث أن الآية تصرح أن كلا الملكين هذين كانا

## من جوامع الكلم

حديث محمد (المصطفى) ﷺ

\*\* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة. فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب. فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم. والذي نفس محمد بيده.. لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح. وإذا لقي ربه فرح بصومه. [البخاري، كتاب الصوم]

\*\* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه. [البخاري، كتاب الصوم]

\*\* عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال:

اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان. والسلامة والإسلام. ربي وربك الله. هلال رُشد وخير.

[الترمذي، كتاب الدعوات]

\*\* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

تسحروا فإن في السحور بركة.

[البخاري كتاب الصوم، ومسلم]

\*\* عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.

[البخاري، كتاب الصوم]

\*\* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه.

[البخاري، كتاب الصوم]

\*\* عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

إذا فطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة. فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور.

وقال: الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحمِ ثنتان: صدقة وصلية. [الترمذي، كتاب الزكاة]

\*\* عن معاذ بن زهرة رضي الله عنه أنه بلغه أن النبي ﷺ

كان إذا أفطر قال: اللهم لك صمت وعلي رزقك أفطرت.

[أبو داود، كتاب الصيام]

\*\* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ

إذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله.

[أبو داود، كتاب الصيام]

\*\* عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

من صام رمضان ثم أتبعه سنًا من شوال كان كصيام الدهر.

[مسلم، كتاب الصيام]

## كلام الإمام .. (٥)

### طرق الإصلاح

بعد مراجعة الترجمة العربية لكتاب (فلسفة أصول التعاليم الإسلامية) وهو خطبة لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عايه السلام.. ننشر هذا الكتاب هدية لكل طالب حق.. كي يتعرف على ويتذوق حكمة تعاليم الإسلام.. بلسان من أقامه الله تعالى. وبشر بمقدمه المصطفى ﷺ.. لإحياء الإسلام وعرض جماله وكماله على العالمين. **التقوى**

قادراً يغني السائلين رياً وثراءً من ينبوع الوحي الرباني ، وأن أبواب رحمته مفتوحة حتى الآن كما كانت سابقاً . غير أن الشرائع والحدود قد انتهت عندما انقطعت الضرورات ، وأن جميع النبوات والرسالات قد تكاملت ببلوغها حد الكمال عند سيدنا محمد المصطفى ﷺ .

### الكتاب الكامل

إن ظهور هذا النور الأخير من بين العرب لم يكن إلا من كمال الحكمة ، فإن العرب كانوا شعباً من سلالة بني إسماعيل الذي فارق إسرائيل ، ثم قضت التقادير الإلهية أن يعيشوا في صحراء فاران - ومعنى فاران الهاربان - فبني إسماعيل الذين فصلهم إبراهيم نفسه عن بني إسرائيل ، لم يكن لهم في شريعة التوراة من نصيب ، كما هو مذكور أنهم لا يرثون مع إسحاق ، وهكذا هجرهم ذور الأرحام ، وما كان لهم من صلة رحم أو رابطة أخرى . وزد على ذلك أن جميع البلدان قد بلغت تعاليم الأنبياء في وقت من الأوقات - كما يبدو ذلك من بعض ما يوجد فيها من العادات والأحكام والعبادات - ولكن بلاد العرب كانت وحدها جاهلة لتلك التعاليم ، وكانت بذلك في مؤخرة الأمم كلها . فلما حان الحين أصبحت نبوتها عامة لتشمل العالمين قاطبة بالبركات مرة أخرى ، ولتنتشلهم مما وقعوا فيه من ضلال . فأى كتاب تنتظر بعد هذا الكتاب الكامل ، الذي تكفل عهدة الإصلاح البشري بأجمعه ولم يخص قوماً دون قوم كالصحف الأولى .. بل توخى إصلاح الأقسام كلها .. وبيّن مراتب التربية البشرية بأجمعها .. وعلم المتوحشين الآداب الإنسانية .. ثم بعد أن جعلهم على الصورة البشرية أرشدهم إلى الأخلاق الفاضلة ؟

### المعرفة الكاملة وضرورة الكمال الربانية

فمثلاً إذا صادفنا حجرة مغلقة وأدركنا أنها قد أغلقت من الداخل ، يتبادر إلى الذهن لأول وهلة عند رؤيتها بهذه الحالة أن من وضع الأغلاق موجود داخل الغرفة ، لأن غلق داخل الغرفة مستحيل أن يتم من الخارج ، ولكن إذا طرقتنا الباب ونادينا مراراً وتكراراً أياماً وسنين ولم ننتلق جواباً .. بدّلنا رأينا وقلنا أنه ليس هناك من أحد ، وتصورنا أن الأغلاق قد وضعت بطريقة مجهولة . وهذا هو حال أولئك الفلاسفة الذين قصروا معرفتهم على المشاهدة فحسب . وإنه لعمرى لخطأ عظيم أن يُظن الإله كالميت الذي لا يقيمه من ضريحه إلا الإنسان . فيا ويح ذلك من إله إن كان هو مما تدل عليه مجهودات البشر وحدها ! وإذن فقد ذهب آمالنا فيه هدرأً بأجمعها !! كلا ، بل إنما هو الله الذي ما زال منذ الأزل يدعو الناس إليه بقوله : ها أنا موجود . ألا إنها لوقاحة ما بعدها من وقاحة أن نظن أن للإنسان على الله فضل في معرفته إياه ، وأنه لو لم تكن الفلاسفة لبقى كما كان مفقود الخبر . كذلك من الجرأة العظيمة أن نقول : كيف يقدر الله على النطق وليس له لسان ؟ ألم يخلق السماوات والأرض بدون يدين ماديتين ؟ أم لا يسمع دعواتنا بدون أذنين جسمانيتين ؟ بلى . إنه ليفعل كل ذلك من غير شيء . أفليس من الضروري إذن أن يتكلم أيضاً مثل ذلك ؟ بلى ! وإنه لما يخالف الحق أيضاً القول بأن الله قد صمّت الآن وأن كلامه كان فيما مضى فقط .

### تكامل النبوة التشريعية

كلا ! إننا نحن المسلمين لا نقرر نهاية لكلامه ومخاطباته في زمن من الأزمان . ألا إنه سبحانه لا يزال كما كان .. إلهاً رؤوفاً ، ورباً رحيماً ، وما برج

## كمال القرآن المجيد

ألا إن القرآن وحده هو الكتاب الذي أحسن إلى بني الإنسان .. بأن ميّز بين الحالات الطبيعية والأخلاق الفاضلة .. وأخرج الإنسان من الحالات الطبيعية وأوصله إلى ذروة الأخلاق السامية ، ولم يقف به ههنا بل طوى به المرحلة الباقية ، وفتح له أبواب العرفان الإلهي للبلوغ إلى مقام الحالات الروحانية . كلا ، إنه لم يفتح الأبواب فحسب ، بل لقد أوصل إلى ذلك المقام آلاف الآلاف من بني الإنسان ، وبهذا أوضح عملياً بكمال الوضوح ما قد ذكرناه سابقاً من الأقسام الثلاثة من التعاليم . وبما أن القرآن جامع لجميع التعاليم التي هي مدار ضرورات التربية الدينية .. لذلك أعلن أنه هو وحده الذي أكمل دائرة التعليم الديني فقال :

أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (المائدة : ٤)

أي أن منتهى الكمال الديني هو ذلك المفهوم الذي تضمنته كلمة الإسلام .. من أن يكون الإنسان كله لله .. وأن نجاته لا تكون إلا بتضحية نفسه ولا غير . إن إبراز هذا المفهوم من حيّز النية والإرادة إلى حيّز العمل لهو النقطة التي تنتهي إليها الكمالات كلها . فالإله الحق الذي لم يهتد إلى معرفته الحكماء .. قد هدى إليه القرآن الحكيم واتخذ لذلك منهاجين : الأول هو المنهاج الذي يزداد به العقل قوةً وذكاءً في استنتاج الأدلة والبراهين ، ويتقي الخطأ والعتار في المعقولات . وأما المنهاج الثاني فهو روحاني ، سنذكره إن شاء الله في جواب السؤال الثالث ، وهاؤم انظروا ما أحسن وما أبدع ما استدلل به القرآن الحكيم عقلاً على وجود الله تعالى .

## الأدلة العقلية على وجود الله تعالى

يقول تعالى :

رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (طه : ٥١)

يعني أن الله هو الرب الذي وهب كل شيء خلقه بحسب حاله ، وأودع فيه من الخواص ما يستكمل به صورته التي خلق لأجلها ، وهدها إلى مقتضيات فطرته . إن الآية ذات معنى جليل يجب أن نستقرئ مضمونه الواسع بإمعان النظر في تكوين الحيوانات على اختلاف أجناسها . يجب أن نستقرئ ذلك في بنية الإنسان ، وفي هياكل دواب البر ، وسواج البحر ، وفي قوالب الطيور ..

قواطعها وأوابدها .. حتى تتجلى لنا المشيئة الربانية والقدرة الإلهية بأوضح جلاء بأن كل شيء في تناسب موزون . فليتدبر القراء أنفسهم موضوع الآية الجليلة فإنه في غاية من سعة المعاني .

والدليل الثاني على وجود الله هو من قبيل الاستدلال بالعلة والمعلول . إذ يعتبر القرآن المجيد ذات الله تعالى علة العلل ، ويقول في هذا الشأن : وَأَنَّ إِلَهِيَّ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَى (النجم : ٤٢)

أي أن سلسلة العلل والمعلولات في نظام هذا العالم تنتهي إلى الله سبحانه وتعالى . وتفصيل هذا الإجمال أن جميع الموجودات مرتبط بعضها البعض ضمن سلسلة العلة والمعلول . لذلك ظهر في حيّز الوجود عدد كبير من العلوم والفنون ، إذ لم يخرج من هذا التسلسل نوع من أنواع المخلوقات ، فكان البعض منها بمثابة الأصول والبعض الآخر منها كالفرع .. ومن البديهي أن العلة إما تقوم بذاتها أو بوجود علة أخرى ، وهذه تقوم بعلة ثالثة وهلم جراً . ولا يصح البتة أن تكون سلسلة العلل والمعلولات في هذا الكون المحدود غير منقطعة عند حد ما أو تكون غير منتهية ، فبناء عليه لا بد من التسليم بأنها لا محالة تنتهي بعلة المعلولات الأخيرة . فالذي ينتهي إليه هذا النظام هو الله تعالى . فتبصروا رعاكم الله الآية ﴿وَأَنَّ إِلَهِيَّ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَى﴾ كيف تبين الدليل المذكور بأبلغ بيان مع اختصار ألفاظها .

واستدل سبحانه وتعالى على وجوده بدليل آخر قائلاً :

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس : ٤١)

أي لا الشمس تستطيع أن تلحق القمر ، ولا الليل - وهو مظهر القمر - يمكنه أن يتعدى النهار - الذي هو مظهر الشمس - في شيء ما ، ولا يمكن لأحدهما أن يتجاوز حدوده المقدره . فلو لم يكن من وراء الحجاب مدبر ينظم سيرها لكان قد اختل نظام الكائنات كلها . وهذا دليل جم الإفادة للمتفكرين في هيئة الأفلاك .. لأن النظام الفلكي يضم عدداً لا يحصى من الأجرام الضخام بحيث أنه لو وقع أي قدر من الخلل فيها ينهار الكون كله ، فما أعظمها من قدرة تدير دفته فلا تتصادم ولا تغير من سيرها قيد شعرة .. لا ، ولا هي اندثرت أو نقص من أدواتها وأجزائها من شيء مع توالي العمل طول هذه المدة . فكيف أمكن يا ترى دوام هذا النظام



ثم إننا لو حررنا المنكر لوجود الله تعالى من المؤثرات الخارجية بأن وضعناه تحت تأثير مخدر بحيث تتعطل منه جميع الإيرادات ، ويذهل عن خواطر الحياة الدنيا ، ويصبح في تصرف ذي سلطان أعلى ، ثم استنطق لأعترف وهو في حالته تلك بوجود الله تعالى ولما كفر به ، وقد شهدت بذلك التجارب مع أكابر المجرمين . وتشير الآية المذكورة أيضاً إلى أن الجحود بوجود البارئ إنما هو أثر من آثار وجودنا في هذه الحياة الدنيا وإلا فإن الفطرة السليمة لتعترف تلقائياً بوجود الله .

### المعرفة الكاملة وضرورة المكاملة الربانية

فمثلاً إذا صادفنا حجرة مغلقة وأدركنا أنها قد أغلقت من الداخل ، يتبادر إلى الذهن لأول وهلة عند رؤيتها بهذه الحالة أن من وضع الأغلاق موجود داخل الغرفة . لأن غلق داخل الغرفة مستحيل أن يتم من الخارج ، ولكن إذا طرقتنا الباب وناديننا مراراً وتكراراً أياماً وسنين ولم ننتلق جواباً .. بدلنا رأينا وقلنا أنه ليس هناك من أحد، وتصورنا أن الأغلاق قد وضعت بطريقة مجهولة. وهذا هو حال أولئك الفلاسفة الذين قصروا معرفتهم على المشاهدة فحسب . وإنه لعمرى لخطأ عظيم أن يُظن الإله كالميت الذي لا يقيمه من ضريحه إلا الإنسان . فبا وريح ذلك من إله إن كان هو مما تدل عليه مجهودات البشر وحدها ! وإذن فقد ذهبت آمالنا فيه هدرأً بأجمعها !! كلا ، بل إنما هو الله الذي ما زال منذ الأزل يدعو الناس إليه بقوله : ها أنا موجود . ألا إنها لوقاحة ما بعدها من وقاحة أن نظن أن للإنسان على الله فضل في معرفته إياه ، وأنه لو لم تكن الفلاسفة لبقوا كما كان مفقود الخبر. كذلك من الجرأة العظيمة أن نقول : كيف يقدر الله على النطق وليس له لسان ؟ ألم يخلق السماوات والأرض بدون يدين ماديتين ؟ أم لا يسمع دعواتنا بدون أذنين جسمائيتين ؟ بلى ، إنه ليفعل كل ذلك من غير شيء . أفليس من الضروري إذن أن يتكلم أيضاً مثل ذلك ؟ بلى ! وإنه لما يخالف الحق أيضاً القول بأن الله قد صمت الآن وأن كلامه كان فيما مضى فقط .

### تكامل النبوة التشريعية

كلا ! إنما نحن المسلمين لا نقرر نهاية لكلامه ومخاطباته في زمن من الأزمان . ألا إنه سبحانه لا

العظيم من تلقاء نفسه منذ الدهور الطوال إن لم يكن هنالك من ورائه مهيمن حفيظ ؟ وإلى هذا السر الغامض يشير الله تعالى في موضع آخر بقوله :

أَفِي اللَّهِ شَكَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (ابراهيم: ١١)  
كذلك يدل سبحانه وتعالى على وجوده بدليل لطيف آخر في الآية :

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ  
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (الرحمن : ٢٧ - ٢٨)

أي أن كل شيء هو في معرض الزوال وأما الباقي فهو الله ذو الجلال والإكرام . ولنفرض أن تنشق الأرض قطعاً قطعاً ، وتندك السماوات دكاً دكاً ، ويغدو الكون كله هباءً منثوراً ، ثم يعصف به الفناء ويعفو كل أثر منه ويجعله عدماً بحتاً ، ومع هذا كله فإن العقل يسلم ، بل يرى الوجدان السليم أنه من الضروري أن يبقى بعد هذا الفناء شيء لا يفنى ولا يقبل تغييراً ولا تبديلاً ولا يزال على حالته الأولى . فذلك الشيء هو الله الذي أبرز في الوجود الصور الفانية كلها.

ثم يقدم سبحانه وتعالى دليلاً آخر على وجوده قائلاً : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى (الأعراف : ١٧٢)  
أي أنني سألت الأرواح فأجبن كلهن بأني ربهن . ويبين الله سبحانه في الآية المذكورة حكاية عن الأرواح خاصيتها التي أودعها فطرتها . ولا ريب أن الإيمان بالله غريزة من الغرائز الجليلة ، لذلك فما من روح تستطيع أن تنكر وجوده من حيث الفطرة ، وينكر الجاحدون لأنهم لا يجدون في زعمهم دليلاً ، وهم مع هذا الجحود يسلمون بأن كل حادث لا بد له من محدث . كلا ، لا يوجد في العالم غير واحد - إذا بدا في الجسم داء - يصر على أن ليس للداء من علّة في الباطن . ولو أن نظام هذا الكون غير منضبط بسلسلة العلل والمعلولات لما أمكن الإنشاء بأنه في وقت كذا يحصل النوء أو تهب العاصفة أو يحدث الخسوف والكسوف ، أو أنه في وقت كذا يموت المريض أو أنه إلى وقت كيت وكيت يلحق به كذا وكذا من الأمراض ، ولأصبحت بلا شك كل هذه الأمور محالاً بدون تلك السلسلة المنتظمة ! ولذلك فإن العالم المحقق إن لم يقَرَّ بوجود الله تعالى صراحة فإنه يكون قد أقر به ضمناً بوجه من الوجوه ، وذلك لأنه ما برح كمثلنا في البحث والتفتيش عن الأسباب للمسببات ، وهذا نوع من الإقرار ولو أنه غير صريح .

الإنسان ، وبهذا أوضح عملياً بكمال الوضوح ما قد ذكرناه سابقاً من الأقسام الثلاثة من التعاليم . وبما أن القرآن جامع لجميع التعاليم التي هي مدار ضرورات التربية الدينية .. لذلك أعلن أنه هو وحده الذي أكمل دائرة التعليم الديني فقال :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (المائدة : ٤)

أي أن منتهى الكمال الديني هو ذلك المفهوم الذي تضمنته كلمة الإسلام.. من أن يكون الإنسان كله لله، وأن نجاته لا تكون إلا بتضحية نفسه ولا غير . إن إبراز هذا المفهوم من حيز النية والإرادة إلى حيز العمل لهو النقطة التي تنتهي إليها الكمالات كلها. فالإله الحق الذي لم يهتد إلى معرفته الحكماء قد هدئ إليه القرآن الحكيم واتخذ لذلك منهاجين : الأول هو المنهاج الذي يزداد به العقل قوةً وذكاءً في استنتاج الأدلة والبراهين، ويتقي الخطأ والعتار في المعقولات . وأما المنهاج الثاني فهو روحاني ، سنذكره إن شاء الله في جواب السؤال الثالث، وهاؤم انظروا ما أحسن وما أبدع ما استدلل به القرآن الحكيم عقلاً على وجود الله تعالى .

### الأدلة العقلية على وجود الله تعالى

يقول تعالى :

رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (طه : ٥١)

يعني أن الله هو الرب الذي وهب كل شيء خلقه بحسب حاله ، وأودع فيه من الخواص ما يستكمل به صورته التي خلق لأجلها ، وهداه إلى مقتضيات فطرته . إن الآية ذات معنى جليل يجب أن نستقرئ مضمونه الواسع بإمعان النظر في تكوين الحيوانات على اختلاف أجناسها . يجب أن نستقرئ ذلك في بنية الإنسان ، وفي هياكل دواب البر ، وسواج البحر ، وفي قوالب الطيور .. قواطعها وأوابدها .. حتى تتجلى لنا المشيئة الربانية والقدرة الإلهية بأوضح جلاء بأن كل شيء في تناسب موزون . فليتدبر القراء أنفسهم موضوع الآية الجليلة فإنه في غاية من سعة المعاني .

والدليل الثاني على وجود الله هو من قبيل الاستدلال بالعلة والمعلول . إذ يعتبر القرآن المجيد ذات الله تعالى علة العلل ، ويقول في هذا الشأن : وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ (النجم : ٤٢) أي أن سلسلة العلل والمعلولات في نظام هذا العالم تنتهي إلى الله سبحانه وتعالى . وتفصيل هذا

يزال كما كان .. إلهاً رؤوفاً ، ورباً رحيماً ، وما برح قادراً يغني السائلين ريباً وثرأً من ينبوع الوحي الرباني ، وأن أبواب رحمته مفتوحة حتى الآن كما كانت سابقاً . غير أن الشرائع والحدود قد انتهت عندما انقطعت الضرورات ، وأن جميع النبوات والرسالات قد تكاملت ببلوغها حد الكمال عند سيدنا محمد المصطفى ﷺ .

### الكتاب الكامل

إن ظهور هذا النور الأخير من بين العرب لم يكن إلا من كمال الحكمة ، فإن العرب كانوا شعباً من سلالة بني إسماعيل الذي فارق إسرائيل ، ثم قضت التقادير الإلهية أن يعيشوا في صحراء فاران - ومعنى فاران الهاريان - فبني إسماعيل الذين فصلهم إبراهيم نفسه عن بني إسرائيل، لم يكن لهم في شريعة التوراة من نصيب ، كما هو مذكور أنهم لا يرثون مع إسحاق، وهكذا هجرهم ذور الأرحام، وما كان لهم من صلة رحم أو رابطة أخرى. وزد على ذلك أن جميع البلدان قد بكتها تعاليم الأنبياء في وقت من الأوقات - كما يبدو ذلك من بعض ما يوجد فيها من العادات والأحكام والعبادات - ولكن بلاد العرب كانت وحدها جاهلة لتلك التعاليم ، وكانت بذلك في مؤخرة الأمم كلها . فلما حان الحين أصبحت نبوتها عامة لتشمل العالمين قاطبة بالبركات مرة أخرى ، ولتنتشلهم مما وقعوا فيه من ضلال . فأى كتاب تنتظر بعد هذا الكتاب الكامل ، الذي تكفل عهدة الإصلاح البشري بأجمعه ولم يخص قوماً دون قوم كالصحف الأولى .. بل توخى إصلاح الأقسام كلها .. وبيّن مراتب التربية البشرية بأجمعها .. وعلم المتوحشين الآداب الإنسانية .. ثم بعد أن جعلهم على الصورة البشرية أرشدهم إلى الأخلاق الفاضلة ؟

### كمال القرآن المجيد

ألا إن القرآن وحده هو الكتاب الذي أحسن إلى بني الإنسان .. بأن ميّز بين الحالات الطبيعية والأخلاق الفاضلة .. وأخرج الإنسان من الحالات الطبيعية وأوصله إلى ذروة الأخلاق السامية ، ولم يقف به ههنا بل طوى به المرحلة الباقية ، وفتح له أبواب العرفان الإلهي للبلوغ إلى مقام الحالات الروحانية . كلا ، إنه لم يفتح الأبواب فحسب ، بل لقد أوصل إلى ذلك المقام آلاف الآلاف من بني

ويغفو كل أثر منه ويجعله عدماً بحتاً ، ومع هذا كله فإن العقل يسلم ، بل يرى الوجدان السليم أنه من الضروري أن يبقى بعد هذا الفناء شيء لا يفنى ولا يقبل تغييراً ولا تبديلاً ولا يزال على حالته الأولى . فذلك الشيء هو الله الذي أبرز في الوجود الصور الفانية كلها .

ثم يقدم سبحانه وتعالى دليلاً آخر على وجوده قائلاً : **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ (الأعراف : ١٧٢)**

أي أنني سألت الأرواح فأجبن كلهن بأني ربهن . ويبين الله سبحانه في الآية المذكورة حكاية عن الأرواح خاصيتها التي أودعها فطرتها . ولا ريب أن الإيمان بالله غريزة من الفرائز الجليلة ، لذلك فما من روح تستطيع أن تنكر وجوده من حيث الفطرة ، وينكر الجاحدون لأنهم لا يجدون في زعمهم دليلاً ، وهم مع هذا الجحود يسلمون بأن كل حادث لا بد له من محدث . كلا ، لا يوجد في العالم غير واحد - إذا بدا في الجسم داء - يصر على أن ليس للداء من علّة في الباطن . ولو أن نظام هذا الكون غير منضبط بسلسلة العلل والمعلولات لما أمكن الإنبياء بأنه في وقت كذا يحصل النوء أو تهب العاصفة أو يحدث الخسوف والكسوف ، أو أنه في وقت كذا يموت المريض أو أنه إلى وقت كيت وكيت يلحق به كذا وكذا من الأمراض ، ولأصبحت بلا شك كل هذه الأمور محالاً بدون تلك السلسلة المنتظمة ! ولذلك فإن العالم المحقق إن لم يقر بوجود الله تعالى صراحة فإنه يكون قد أقر به ضمناً بوجه من الوجوه ، وذلك لأنه ما برح كمثلنا في البحث والتفتيش عن الأسباب للمسببات ، وهذا نوع من الإقرار ولو أنه غير صريح .

ثم إننا لو حررنا المنكر لوجود الله تعالى من المؤثرات الخارجية بأن وضعناه تحت تأثير مخدر بحيث تتعطل منه جميع الإرادات ، ويذهل عن خواطر الحياة الدنيا ، ويصبح في تصرف ذي سلطان أعلى ، ثم استنطق لاعتترف وهو في حالته تلك بوجود الله تعالى ولما كفر به ، وقد شهدت بذلك التجارب مع أكابر المجرمين . وتشير الآية المذكورة أيضاً إلى أن الجحود بوجود الباري إنما هو أثر من آثار وجودنا في هذه الحياة الدنيا وإلا فإن الفطرة السليمة لتعترف تلقائياً بوجود الله .

[يتبع]

الإجمال أن جميع الموجودات مرتبط بعضها البعض ضمن سلسلة العلة والمعلول . لذلك ظهر في حيز الوجود عدد كبير من العلوم والفنون ، إذ لم يخرج من هذا التسلسل نوع من أنواع المخلوقات ، فكان البعض منها بمثابة الأصول والبعض الآخر منها كالفروع .. ومن البديهي أن العلة إما تقوم بذاتها أو بوجود علة أخرى ، وهذه تقوم بعلة ثالثة وهلم جرأً . ولا يصح البتة أن تكون سلسلة العلل والمعلولات في هذا الكون المحدود غير منقطعة عند حد ما أو تكون غير منتهية ، فبناء عليه لا بد من التسليم بأنها لا محالة تنتهي بعلة المعلولات الأخيرة . فالذي ينتهي إليه هذا النظام هو الله تعالى . فتبصروا رعاكم الله الآية ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ كيف تبين الدليل المذكور بأبلغ بيان مع اختصار ألفاظها .

واستدل سبحانه وتعالى على وجوده بدليل آخر قائلاً : **لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (يس : ٤١)** أي لا الشمس تستطيع أن تلحق القمر ، ولا الليل - وهو مظهر القمر - يمكنه أن يتعدى النهار - الذي هو مظهر الشمس - في شيء ما ، ولا يمكن لأحدهما أن يتجاوز حدوده المقدرة . فلو لم يكن من وراء الحجاب مدبر ينظم سيرها لكان قد اختل نظام الكائنات كلها . وهذا دليل جمّ الإفادة للمتفكرين في هيئة الأفلاك .. لأن النظام الفلكي يضم عدداً لا يحصى من الأجرام الضخام بحيث أنه لو وقع أي قدر من الخلل فيها ينهار الكون كله ، فما أعظمها من قدرة تدير دفته فلا تتصادم ولا تغير من سيرها قيد شعرة .. لا ، ولا هي اندثرت أو نقص من أدواتها وأجزائها من شيء مع توالي العمل طول هذه المدة . فكيف أمكن يا ترى دوام هذا النظام العظيم من تلقاء نفسه منذ الدهور الطوال إن لم يكن هنالك من ورائه مهيمن حفيظ ؟ وإلى هذا السر الغامض يشير تعالى في موضع آخر بقوله :

**أَفِي اللَّهِ شَكَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (ابراهيم : ١١)** كذلك يدل سبحانه وتعالى على وجوده بدليل لطيف آخر في الآية : **كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ (الرحمن : ٢٧ ، ٢٨)**

أي أن كل شيء هو في معرض الزوال وأما الباقي فهو الله ذو الجلال والإكرام . ولنفرض أن تنشق الأرض قطعاً قطعاً ، وتندك السماوات دكاً دكاً ، ويغدو الكون كله هباءً منثوراً ، ثم يعصف به الفناء

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من مسجد الفضل - لندن

## مِنْ خُطْبِ الْجُمُعَةِ

رمضان (والصوم)

ملخص عدد من الخطب ألقاها إمام الجماعة عن

كالصوم. فالقادر على أداء الفدية والصوم معا.. عليه أن يقوم بهما معا. وبهذا المعنى يكون قوله تعالى (يطيقونه) شاملا للصوم والفدية.

ويمكن أن تكون كلمة (يطيقونه) تشير إلى الصوم. أي أن الذين يستطيعون الصوم ولكن ظروفهم تحول بينهم وبينه.. عليهم أن يدفعوا الفدية. وقد صرح الإمام المهدي بأن الفدية تتيح لمن لم يستطع الصوم أثناء شهر رمضان الصوم في وقت لاحق. أو بعبارة أخرى: الفدية وسيلة للاستعانة بالله تعالى للوفاء بفريضة الصوم.

وبربط كلمة (يطيقونه) بالصوم وحده.. يكون المعنى أيضا أن الصوم واجب على القادر عليه، أما الفدية فمن لا يقدر عليها فلا إلزام عليه.

وفي الجانب السلبي تشير كلمة (يطيقونه) إلى الصوم وحده وليس إلى الفدية. أي أن الذين لا يقدر على الصوم بسبب مرض مزمّن طويل.. هؤلاء يجدون العزاء في دفع الفدية، وينتفعون ببركات من رمضان.

وخلاصة القول: أنه طبقا للظروف والأحوال يصوم الشخص ويدفع الفدية، أو يصوم ولا يدفع الفدية، أو يؤجل الصوم ويدفع الفدية، أو لا يصوم لمرضه المزمّن ويكتفي بدفع الفدية وحدها.

ومن قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يُستنتج أن الصوم مع كل الخيارات المذكورة آنفا هو الخيار الأفضل، وأن كل عمل من أعمال البر سوف ينال أجرا جزئيا، ولن يدع الله تعالى شيئا منها بلا ثواب. ولكن على المرء ألا يستهين بالصوم ويلتزم الأعدار للأفطار، فالفدية ليست بديلا عن الصوم.. ما لم يكن المرء مريضا بمرض طويل الأمد.

ويقول الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، ويتحير بعض المفسرين من ذلك، لأن القرآن نزل على مدى سنوات طويلة وليس في شهر واحد. ويمكن فهم هذه التصريح القرآني بأكثر من طريقة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أياما معدودات. فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين. فمن تطوع خيرا فهو خير له. وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون\* شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. فمن شهد منكم الشهر فليصمه. ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. ولتكمّلوا العدة ولتكبّروا لله على ما هدلكم ولعلكم تشكرون\* وإذا سألك عبادي عني فاني قريب. أجيب دعوة الداع إذا دعان. فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾

يمكن فهم هذه الآيات الكريمة بطرق متعددة؛ فعندما يكون مجرى النهر ضيقا لا يسير غوره، ولكن إذا بلغ المصب واتسع مجراه.. أمكن تقدير كميات المياه التي تجري فيه. وكذلك كلمة الله تعالى: قد تبدو الآية محدودة المعنى ضيقة المجال، ولكن التأمل يكشف للإنسان أنها تحيط بموضوعات واسعة.

إن كلمة 'يطيق' مشتقة من الطاقة أو القوة. وتحمل الكلمة في صورة الفعل مدلولاً إيجابياً وآخر سلبياً. ويبينغى فهمها مع سياق العبارة.

فقوله (يطيقونه) يشير إلى أولئك الذين عندهم القوة والمقدرة؛ ويعني أيضا من لا يملكون القوة والمقدرة. وفي سياق هذه الآيات يسأل المرء: القوة والمقدرة على ماذا؟ أو إلى أي شيء يشير ضمير 'الهاء' في يطيقونه؟ لقد ورد ذكر الصوم والفدية معا، فهل تشير 'الهاء' إلى الصوم، أم إلى الفدية، أم إليهما معا؟

فيمكن أن يكون المراد من قوله (فعلى الذين يطيقونه فدية) أن الذين يستطيعون دفع مال الفدية عليهم أن يؤدوها. وهي ليست فرضا على كل مسلم.. وإنما هي عمل اختياري مرغوب وإن لم يكن إجباريا



والمرضى. وأبّيح لهم تأجيل الصوم إلى أن يكونوا قادرين على مشقته. وفلسفة التقوى لا تتطلب أن يضع الله الناس في المصاعب كي يعانوا. نعم، يحس الصائم بشيء من المشقة، ولكنها ليست فضيلة في حد ذاتها وليست هدفا مرادبا.. ولكن الفضيلة المنشودة هي استرضاء الله تعالى. وإذا اقتضى طلب رضوان الله تعالى أن يتحمل المرء شيئا من المشقة زادت هذه الفضيلة علوًا في الدرجة.

ثم تأمر الآيات بنى البشر أن «يكبروا الله» ويمجدوه ويجلّوه من أجل الهدى الذي منحه إياهم.. لعلهم بذلك يؤدون حق الشكر له. والغرض الجوهري من الصيام، ومن كل العبادات.. هو الفوز بالقرب إلى الله تعالى. وفي هذه الآيات يطمئن الله عباده الذين يطلبونه ويسعون إليه بقوله «إني قريب». ومع أن الله تبارك وتعالى لا يغيب وجوده في أي مكان.. إلا أن الشعور بوجوده يتطلب من الإنسان أن ينمي في نفسه ملكات روحانية معينة. ففي المقام الأول ينبغي أن يقرر الإنسان لنفسه أنه مخلص في رغبته الوصول إلى ربه. ثم عليه أن يبتهل إلى الله، ويتضرع بحبة وخشوع وتواضع.. وعندئذ سوف يجد الله يستجيب له، وهكذا ينشأ حوار بين الإنسان وخالقه، يترتب عليه شعور المرء بالقرب من الله تعالى. لا بد أن يبدي الإنسان اهتماما نحو الله، وعندئذ يجيب الله تعالى دعواته. وهكذا يتم إدراك الهدف من رمضان.

وبعد ذكر أهمية الصوم وبركات رمضان يقول الله تعالى «وليؤمنوا بي». لقد بدأ الموضوع بخطاب المؤمنين.. فلماذا اختتمه بهذه الدعوة؟ والجواب على هذا أنه بعد أن يخوض الإنسان مشاق الصوم يتخذ إيمانه لونا جديدا. فهو أولا يقطع رحلة نحو ربه، ويلقى المصاعب من أجله، وينشأ حوار بين الله تعالى وبينه، ويبتهل إليه، ويشعر بالقرب منه.. وهذا هو الإيمان الحقيقي. وهكذا تبدأ الرحلة بالإيمان، وتنتهي عند درجة أسنى من الإيمان. والذين يؤمنون بالله يتولى بنفسه هدايتهم وإرشادهم. ويؤدي هذا الهدى الإلهي إلى أن يزداد المؤمن حكمة. والواقع أن أولياء الله هم أهل الحكمة بحق. يفتخر كثير من أهل الدنيا بذكائهم، ولكن قراراتهم لا تصدر منهم بالرجوع إلى الله تعالى.. وقد تتوافق قراراتهم أحيانا مع مشيئة الله فتلقى النجاح. ولكن عندما تكون اهتماماتهم مخالفة لتعاليم الله تعالى فإنهم يتجهون نحو رغباتهم الذاتية، ولذلك تكون ثمراتهم قصيرة العمر. كم من الأمم وقعت في أخطاء جسيمة في

منها مثلا أن الوحي القرآني بدأ في شهر رمضان عندما كان النبي ﷺ يتحنن في غار حراء.

ومنها أن جبريل الأمين كان يلقي النبي ﷺ في رمضان ويكرر معه تلاوة ما سبق أن نزل من آياته. ففي ذلك الوقت لم يكن القرآن مسجلا على هيئة كتاب، وكان حفظه يعتمد على التكرار، وكان جبريل يطلب من النبي ﷺ أن يردد معه ما تلقاه من القرآن. ومنها أيضا أن التعاليم الخاصة بشهر رمضان تتضمن خلاصة تعاليم القرآن.

ويوصف القرآن في هذه الآيات أن «هدى للناس» أي هداية للعالم. ولما كان نزوله في شهر رمضان فإن ذلك يعقد صلة عميقة بين هذا الشهر المبارك وبين الهدى. وهذا يثير مسألة هامة: الآيات تخاطب المؤمنين، فكيف يكون الشهر هداية للعالم كله؟ ونجد الجواب في نفس هذه الآيات حيث قيل إن الصيام كان مفروضا على الأمم السابقة أيضا. فسنة الله تعالى أنه فرض الصوم بشكل أو آخر على الأمم التي تلقت وحي السماء مع نفس التعاليم الأساسية التي صدرت بشأن رمضان. وقد ذكر القرآن أن الكعبة أيضا هدى للناس، ذلك لأن الجنس البشري أساسا ينتمي إلى عقيدة سيدنا إبراهيم، وكانت الكعبة محل اجتماعهم. ثم نشأت الخلافات بعد ذلك فيما بينهم.. ولكن المقدّر في نهاية الأمر أن يتحد بنو الإنسان مرة أخرى تحت راية الإسلام. ومن ثم يصبح رمضان هداية لكل الناس.

والقرآن هداية كاملة تامة. ولرمضان خاصية فريدة لأن النبي ﷺ قد وضع التعاليم الشاملة المتعلقة بسلك الإنسان خلال هذا الشهر، ولم يحدث من قبل أن قدمت إحدى الديانات مثل هذه القواعد التفصيلية للسلك أثناء الصوم.

والقرآن كتاب يقدم أسنى الآيات. ويأخذ رمضان الإنسان إلى أعلى الدرجات، ويمنحه امتيازًا إذ يزوده بالحجج الغالبة. ولذلك فإن تعليم القرآن، ورمضان كما يقدمه القرآن.. يكفلان الهداية العامة، فضلا عن الهداية إلى الدرجات العلا.. وهذا ما سمي «ببينات من الهدى» أي الدلائل الواضحة للهداية.. وهي التي تمنح الامتياز للمؤمنين. ولقد اجتمعت كل هذه البركات في شهر رمضان.

وبعد أن عرض القرآن كل هذه الحجج لبيان فضل رمضان. جدد الله تعالى الدعوة لصومه، كما لو أن تعالى يقول: أما وقد فهمتم عظمة هذا الشهر فأعظكم مرة أخرى أن تحرصوا على صومه.

وقد رخص لبعض الناس في الإفطار، وهم المسافرون

ليس هناك علامات مرئية للتحسن الأخلاقي في العالم، وبدلاً من التطلع إلى الخارج.. فلينظر المرء إلى داخل نفسه. كل إنسان له عالمه الخاص، وله سماؤه وأرضه. والحديث السابق يتعلق بالعالم الباطني. فمن أحدث تغييراً في عالمه الباطني وتمسك بأعمال البر المصاحبة لهذا الشهر، والتي تيسر القيام بها في رمضان.. تُفتح له أبواب سمائه، وتُغلق له أبواب ناره. وإذا لم يحدث هذا، وإذا لم يكن لرمضان تأثير إيجابي على المرء.. فإن هذا الحديث النبوي لا ينطبق على عالمه.

لماذا تنفتح أبواب الجنة والرحمة في رمضان مقارنة بسائر شهور العام؟ السبب أن جو البر والتقوى يتكوّن في هذا الشهر، ويزداد انتباه الناس إلى العبادة، ويكون هناك ميل أكثر إلى البذل والعطاء وعمل الخير. رمضان هو موسم تجنّب فيه القلوب إلى البر، ومن الضروري أن يستفاد من هذا الجو الصالح التقوي. وشيئاً فشيئاً تنفتح أبواب الجنة وتسدّ أبواب النار. إن أبواب الجنة والنار المذكورة في الحديث هي أبواب العالم الباطني للإنسان. والشيطان المقيّد في السلاسل هو شيطان المرء نفسه. ونتيجة لكل ذلك يتقدم الإنسان في البر والفضيلة وإن كان تقيّاً من قبل. ولتحقيق هذا التقدم يعتمد الإنسان على رحمة الله عز وجل. على الإنسان أن يجاهد من جانبه بقوة ليخلص نفسه من الفسوق والعصيان.. فتجتذب جهوده وابتهالاته رحمة الله تعالى. يروي أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: من صام رمضان بحقه وامتنع عن المحرمات غفر له ما تقدم من ذنبه.

هناك أحاديث تقول أن من فطّر صائماً نال الخلاص. ولا بد أن الصوفيين يرفضون هذا الحديث إذ يبدو أن هناك تناقضاً كبيراً. فمن ناحية يراود من الناس أن يتحملوا صرامة النظام الرمضاني للخلاص، ومن ناحية أخرى يُطلب منهم فحسب مساعدة فقير ليفطر. الواقع أن أي حديث يتعارض مع القرآن وسجية النبي الكريم ﷺ جدير بالرفض. العطف على الفقير فضيلة، ومساعدة الفقير على الإفطار آية على التقوى، ولكن لا يمكن أن تنحصر التقوى في هذا العمل وحده. إن الله تعالى يثبّت فضائل الإنسان بأن يعينه على مزيد من الخير والبر، ومحو خطاياها بعملية تدريجية.

وقد روي أن النبي ﷺ كان جواداً كريماً ينفق بسخاء، ولكن جوده كان في رمضان كالريح العاصفة. كان من سنة النبي ﷺ أن يعين الفقير المحتاج بطرق عديدة..

قراراتها السياسية لأنها حرمت من نور الله تعالى! هناك الكثير مما يمكن تحصيله في رمضان خلال ثلاثين يوماً فحسب. فالشهر المبارك يلبث فترة قصيرة ويأتي مرة واحدة في السنة.. ولذلك لا ينبغي التفريط فيه. إنه فرصة رائعة لإرضاء الله تعالى؛ ومشقاته ضئيلة بالنسبة لبركاته العظيمة. والذين لديهم معرفة صادقة بالخيرات يتزودون فيه لتعويض زلاتهم والتماس المغفرة.

يروي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «شهر رمضان يفضل كل الشهور ومن قام هذا الشهر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». وفي هذا بشارة عظيمة تتعلق بهذه الأيام المعدودة. وبتابع توجيه النبي الكريم ﷺ يفوز الإنسان ببركات رمضان. ينبغي تحقيق كل أركان العقيدة من عمل الخيرات في سبيل الله، وأداء الصلوات من أركان الدين، وتسير محاسبة النفس مع التمسك بالفضيلة لأنها تصونها وتحفظها. إن محاسبة المرء لنفسه حساباً دقيقاً على مقاصدها يضمك لروح رمضان الاكتمال. رمضان يعني أن يجد المرء ربه، وأن يصل بالفضيلة إلى ذروتها؛ وكل ما يتعارض مع روح رمضان يبتعد بالمرء عن الفضيلة. وينبغي على الإنسان أن يركّز في رمضان على العبادة والبر وذكر الله تعالى.

لقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «المدينة كالكبير تنفي حَبْثُها». فالحديد يعالج بالنار فيتخلص من الشوائب، ولكنه بعد فترة يصيبه الصدأ.. ولذلك أوعى النبي المسلمين أن يزوروا المدينة بين الحين والآخر.. ليزيلوا عن نفوسهم الصدأ الذي يتراكم عليها بسبب البعد عن صحبته المطهّرة. وكذلك دعا الإمام المهدي عليه السلام الأحمديين لزيارة قاديان، والحكمة وراء ذلك هي نفسها التي تعبّر عنها كلمات النبي الأكرم ﷺ. وعلى المسلم أن يصلي خمس مرات في اليوم ليطهر نفسه من الشوائب بهذه العبادة المتكررة. ثم هناك عبادة الحج إلى مكة المكرمة، وهي فريضة واجبة وكافية لتطهر المرء من الخطايا على مدى العمر كله. ويتكرر رمضان كل عام، وفي ذلك حكمة ينبغي أن نتذكرها دائماً.

روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين». وفي حديث آخر «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة».

فهم واقعون في الصغائر. وأشد الأمراض فتكا هو قول الزور. إنه حامض يذيب التقوى. وتنشأ مشكلات عظيمة بسبب هذا الزور. كم من طلاق، وكساد أعمال، وخراب بيوت بسبب قول الزور. يجب أن يعلن المرء الجهاد ضد الزور، ويقتلع جذوره من نفسه. قد يكون المرء صادقا أميناً في حياته اليومية العادية، ولكنه إذا تعرض لموقف امتحان نطق بالكذب لينجو بجلده. يجب القضاء على بذرة الزور. الخيانة موجودة في كثير من مناحي الحياة. هناك غش الصالح العام، وسوء استخدام للخدمات الحكومية، وتدليس في ضريبة الدخل وما إلى ذلك. إن لصوص الخيانة مختبئون في قلب كل إنسان، والواقع أنه يعيدهم أكثر مما يعبد الله تعالى. في زمن الشدة ينادي الناس على الله تعالى، بل ويناديه أيضاً الوثنيون. يجب على المؤمن أن يتجه إلى الله تعالى عندما يجد نفسه في ورطة، ولا يعتمد على الزور والباطل لينجو بنفسه. ينبغي أن يتأمل المرء في نفسه بعمق، ويقتلع الخيانة منها، وعندئذ يجد الإيمان بالله تعالى طريقاً إلى قلبه. وفي النهاية يجد الطمأنينة والسلام في عقيدة توحيد الله عز وجل.

### البذل والعطاء في رمضان

«يأبها الذين آمنوا إن كثيراً من الأبحار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل...» التوبة: ٢٥، ٢٤

تشير هذه الآيات الكريمة إلى قوم عندهم علم بالدين، وزهدوا في الدنيا من أجل الله، واعتزلوا المجتمع.. على زعم أن يتفرغوا لعبادة الله.. كالملاط والنسك والرهاب. كثير من هؤلاء يأكلون أموال الناس بالزور والتدليس. ومن العلامات المميزة لهؤلاء أنهم يصدون الناس عن الله بأن يضعوا العراقيل في الطريق إليه تعالى. وتشير الآيات أيضاً إلى من يحبون المال حباً عميقاً، بحيث يكون هدفهم في الحياة أن يجمعوا المال ويخزنوه بالحلال أو الحرام، ويقضون حياتهم في اكتناز الذهب والفضة. ومن الملامح المميزة لهذا الفريق أنهم لا ينفقون المال في سبيل الله تعالى. وهذان الفريقان كلاهما مرتبطان بمن ينكرون الحق. ويقول القرآن المجيد في هؤلاء «فبشرهم بعذاب أليم\* يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم ظهورهم. هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون». هذا العقاب مرسوم للفريقين السابقين، وتختلف الجماعة الإسلامية الأحمدية عن هذين الصنفين من الناس.

منها طعام الإفطار. إن الزعم بأن إعطاء الفقير لقيمات يفطر عليها بعد إهمال حاجاته طول اليوم حتى يحين موعد الإفطار.. عمل يحق للإنسان الخلاص لزعم باطل وخطأ محض.

لقد أخبر النبي ﷺ أن من لا يستطيع العبادة خلال شهر رمضان لا يستطيع من باب أولى أن يعبد الله تعالى سائر العام. فها هو باب العبادة مفتوح، وما أن يمر منه المرء حتى يجد أبواب الجنة مفتوحة على سعتها. والمرور من باب العبادة هذا لا رجعة منه.. بل على المرء أن يظل بهذه ثابتاً. إن المرء لا تكون له حياة روحية بدون العبادة. إنها الطعام والشراب اليومي للروح، ولولاها لا يكون للعالم الروحاني معنى. ووسيلة الثبات في العبادة أن نستمد منها المتعة. بعض الناس يدمن المخدرات بعد جرعات قليلة. واعتياد العبادة يقتضي الاستمتاع بها. ويمكن تحقيق ذلك مع الاستعانة بالله تعالى. على الإنسان أولاً أن يواظب على الصلاة، ويسأل الله معونته كي يجد متعة في العبادة. وبدون اكتشاف المعنى الحقيقي للصلاة تظل حياة الإنسان جدياً. وثمره العبادة الحقة أن يتجمل قلب الإنسان وحياته. كما قال الله تعالى «نورهم يسقى بين أيديهم» ويصبح هداية لغيرهم. ومهما كان المرء باراً فإنه لا يستطيع تحقيق سلامه النفسي بدون حياة روحانية. يقول الإسلام أن من يركع ويسجد بين يدي الله تعالى يظله السلام. وبالرغم من أن هناك كثير من الكرام والنبلاء بين غير المؤمنين إلا أنهم محرومون من مزايا المعاني الإسلامية السامية التي تتعلق بخضوع الإنسان لله تعالى.

وروي عن النبي ﷺ أن من وجد طمأنينة وسلاماً في رمضان وجدهما سائر العام. إن ذلك ككذيفة من بندقية.. تسير في الاتجاه التي سددت إليه. فيجب أن يبذل المرء كل جهد ليتمسك بالعادات الصالحة التي تتولد في رمضان، وأن يمضي في نفس المسار الذي اتخذه في الشهر المبارك.. وعندئذ يكون عامه كله سلاماً وطمأنينة.

روي أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». يفسد المرء صيامه بتورطه في الشرور. من العجيب أن الناس راغبون في الكف عن الأمور المشروعة، وغير راغبين في الامتناع عن الأفعال المحرمة. ياله من تناقض! إن الناس جميعاً مصابون بهذا الداء إلى حد ما. إن لم يكونوا مرضى بالكبائر

محمد ﷺ.. عرض المثل مرة أخرى أمامنا ولكن بطريقة مختلفة. والعامل المشترك في المثلين هو الكبر، ذلك الخلق الذميمة الذي يمثل في الواقع المحصلة الكلية للشخص الذي لا صلة له بالحقيقة الواقعة. إن إنانية المرء تؤدي إلى تضليل النفس، وهذا ينتهي به إلى الاعتقاد بأنه أعظم مما هو عليه فعلا. وهذا يشبه حال حشرة لا تكاد ترى بالعين وتحسب نفسها في حجم الجمل. إن ما يريد المسيح عيسى قوله هو أن الثري ينفخ نفسه. إن حبه للمال يجعله يستفد حياته كلها في جمعه. وما دام ماله يتراكم، وممتلكاته تزداد.. يشعر بالرضا. وإذا حال شيء دون ولعه بالاقتناء أحاط به البؤس والتعاسة. وما الجنة بالنسبة له إلا الكسب المالي. قال المسيح عيسى أن مثل هذا الشخص لن يتمكن من دخول الجنة. وهذا الموضوع تتناوله الآيات القرآنية أيضا. لماذا يُحال بين الذين يكتنزون المال وبين دخول الجنة؟ السبب في ذلك أن مداخل الجنة هي طرق الصدق والحق. والذي اتخذ موقفه في الباطل لا يستطيع أن ينفذ في طريق الحق الضيق.

والآيات القرآنية التي تذكر هذا الموضوع تتضمن حكمة أسمى. لقد قال سيدنا عيسى أن مرور الجمل من ثقب الإبرة أيسر من دخول الثري ملكوت السماء. والآن، ليس من الممكن للجمل أن يمر من هذا الثقب.. ومن ثم فإن هذا المثل يجعل الثري يفقد الأمل. أما المثل القرآني فإنه يذكر الكبر ويقول: حتى يمر الجمل في ثقب الإبرة. وبعبارة أخرى يشير إلى احتمال هذا المرور، ويفتح أمام المرء باب البحث عن وسيلة لفعل ذلك. إن السبيل إلى النجاة هو التواضع وأن يتفهم المرء موقفه. عندما يتخلى الإنسان عن كبره ويتخلق بالتواضع، ويرى نفسه لا يزيد عن دودة صغيرة يسهل عليها المرور في ثقب دقيق. لقد قال الإمام المهدي عليه السلام: لست أكثر من دودة الأرض ويحقرني الدنيويون في هذا العالم.

إذا ألق الإنسان عن التكبر فلا بد أن يمر من ثقب الإبرة. إن كلمات القرآن عميقة في بلاغتها وفصاحتها، وتلقي لنا الضوء على جواهر من الحكمة. ففي رمضان إذا أراد الثري أن يدخل الجنة حقًا فرسالة رمضان تقول له: لا مناص من طاعة محمد رسول الله ﷺ. وينبغي أن يبذلوا تضحيات مالية أعظم، وأن يتواضعوا ويحدوا من شهواتهم. إذا لم يستطع الإنسان أن يتخلص من جسده فلن يتمكن من انتهاج التواضع وتخفيف أعباء نفسه.

فأبناء الجماعة لا يكسبون أموالهم من حرام، ولا يضعون العراقيل في الطريق إلى الله. بل بالأحرى هم يدعون الناس إلى الله جل علاه، وينفقون أموالهم في الدعوة إلى طريق الله.

وفي بعض الأحيان ينطبق جانب من هذه الآية على الضعفاء من أبناء الجماعة. وهذا هو الأثر السلبي لشغفهم بزيادة ثروتهم. وعندما يبذلون المال فإنهم أحيانا لا يفعلون ذلك بحسب مقدرتهم، بينما الفقراء من أبناء الجماعة عموما يبذلون فوق طاقتهم ابتغاء مرضاة الله تعالى.

لقد هيا لنا القرآن المجيد وسيلة لنتعرف بها هل ننفق بقدر استطاعتنا أم لا. فالذين ينفقون المال في سبيل الله ويتعرضون بسبب ذلك لشيء من المشقة أو نقصان مالهم.. أولئك في نظر القرآن هم المنفقون بقدر استطاعتهم. ولذلك ينبغي أن يختبر كل أحمدي نفسه في هذا الطريق، هل هو ينفق في سبيل الله تعالى بقدر استطاعته.. وإن لم يكن قادرا، وإن كان حبه للمال يشير له إلى اتجاهات أخرى؟ إذا كان الحال هكذا فإنه يتمتع بحماية الله تعالى وليس هناك ما يخشاه.

هذا الموضوع له صلة خاصة بمرضان، وأيضا بدخول المرء جنة الله تعالى. ففي موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله تعالى ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. وكذلك نجزي المجرمين﴾. فالذين يرفضون آيات الله ويعرضوا عنها استكبارا.. تفتح عليهم أبواب نار روحانية، ولا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل في ثقب الإبرة. هكذا يكون عقاب المعتدين.

وقد أشار عيسى عليه السلام إلى هذا الموضوع بطريقة أخرى، فقال لحوارييه: "الحق أقول لكم، إن يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضا إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله". وقد استخدم هنا كلمة (غني) بدلا من (استكبروا) الواردة في الآية القرآنية. وقد اندهش الحواريون لسماع ذلك وقالوا: "إذا من يستطيع أن يخلص؟". فنظر إليهم عيسى بن مريم وقال: "هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع" متى ١٩: ٢٢-٢٥. هناك تشابه بين المثل المذكور في القرآن الكريم والمثل الوارد في الإنجيل لأن كلا منهما كلمة الله تعالى. وعندما بلغ الدين كماله، وجاء إلى الدنيا خاتم النبيين سيدنا



حولك.. هناك جيرانك وغيرهم ممن يعانون في هذا العالم كأهل البوسنة وكشمير. ينبغي أن تدفعوا لهم الصدقات والزكاة لتخفيف ويلاتهم. وينبغي أن تؤدي زكاة بدنك وقلبك وروحك ونفسك. وعندما تؤدي الزكاة حقا بحسب معنى الزكاة فإن أثقال الإنسان تسقط عنه، ويزداد قوة ومقدرة. وبانتهاء رمضان توضع أوزار المؤمنين عنهم ويزدادون قوة بدنية وروحانية، فتسرع حظامهم نحو التقدم والازدهار. روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان أسخى وأجود ما يكون في رمضان عندما كان جبريل يأتيه ليراجع معه تلاوة القرآن الكريم. فكان النبي ينفق ويتصدق بقوة الريح المرسلة.

### أهمية الصلاة

في حديثه عن 'روح رمضان' قال المسيح الموعود أن رمضان هو حرارة الشمس، ففيه يسيطر المرء على شهواته المادية، وفي نفس الوقت يبدي شغفا للتقرب من الله تعالى. هذه الحرارة الروحية والحرارة البدنية معا تشكلان رمضان. الرّمض يعني الحرارة، ورمضان يعني "حرارتان". يقول الإمام المهدي: ينبغي على الإنسان مزج هاتين الحرارتين معا ليكونا رمضان. يجب أن يؤدي زكاة البدن وزكاة الروح، وعندئذ يتولد رمضان بالمعنى الحقيقي للكلمة. يظن بعض الناس أن الحرارتين هما قيط الصحراء العربية مع حرارة الصوم.. ولكن الإمام المهدي حسم هذه الفكرة، وقال إن رمضان الروحاني يعني التلهف على البركات الروحانية. إنه يرمز إلى نوع من الحرارة التي تذيب أقسى القلوب.

ويذكر الإمام المهدي أن امتياز رمضان يتبين في حقيقة أن القرآن نزل في هذا الشهر. ويقول الصوفيون أنه شهر عظيم لتنوير القلب: فالصلاة تتطهر الإنسان ورمضان ينمي قدراته الكشفية.

فما هو تنوير القلب؟ الإنسان ذو القلب المستنير تكون له تجارب كشفية مثل الرؤى الصادقة أو الإلهامات. ولكن الإمام المهدي قال إن المرء لا يستطيع أن يكتسب نورا في القلب إلا إذا طهر نفسه عن طريق الصلاة. فكيف تطهر الصلاة؟ إنها تطهر الإنسان بأن تبعده عن حب الشهوات الجسدية والرغبات المادية. وبدون تصحيح الأخطاء وطرح الخطايا لا يستطيع القلب أن يستضيء، ولا يتحقق الإصلاح بدون الصلاة.

وينبغي أن يوجه الإنسان اهتماما خاصا نحو الصلاة خلال رمضان. وأن تؤدي الصلوات بحيث يشعر المرء

وفي هذا الصدد يأتي رمضان برسالة لكل إنسان. فعلى المستوى المادي يتيح رمضان فرصة للصائم أن يقلل نسبة الشحم في جسده، ويتمكن الذين اعتادوا الطعام الدسم أن يتخففوا من الدهن الزائد في أجسامهم. وعلى المستوى الروحاني، يتيح لنا رمضان التخلص من أخطائنا الروحية. روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال إن كل شيء يتطهر بالصدقة، وصدقة الجسم الصوم. والصوم أيضا صدقة للروح طبعاً، ولكنه ذكر هنا صدقة البدن. وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ «جوعوا تصحوا».. أي إذا أردت أن تصح فعليك بالصوم. فالصوم يذيب الشحم الزائد ويترك الجسم خفيفاً نشيطاً. ويضيف الحديث: وصوم رمضان يطهر القلب من المعاصي. كيف يزيل الصوم المعاصي؟ من الناحية الطبية يقلل الصوم نسبة الكولسترول. غذه المادة التي تترسب في الشرايين وتضيقها. وإذا ضاقت الشرايين الدموية وعاقبت الدورة الدموية أحس الإنسان بألم حارق، يسميه البعض حرقة القلب، ويسميه آخرون الذبحة الصدرية. وهناك كثير من الأمراض التي تنشأ عن الكسل والخمول. يقول رسول الله ﷺ أنه عندما يمر الإنسان في أتون رمضان فإن الشحم الزائد يحترق، ويحس الصائم بالصحة والراحة الروحية. قال ﷺ أن هناك صدقة تطهر كل شيء، وأراد هنا أن رمضان صدقة للنفس الباطنة وللبدن.

كما أن سنة النبي ﷺ توجهنا لرفع تضحياتنا المالية.. وهذا علاج لأمراضنا الروحية. إن الإنسان في رمضان يتخلص من الأمراض الجسدية والروحانية المتراكمة. ويحاول بعض الناس أن يحافظ على هذه المنافع سائر العام؛ والبعض لسوء حظهم يعود إلى حاله القديم.

ينبغي على الجماعة أن تنتفع انتفاعاً كاملاً من شهر رمضان، فينفقوا في سبيل الله تعالى بوسائل عديدة. وأساساً يجب أن تكون نية الإنسان صحيحة طيبة، وأن يكون إنفاقه خالصاً لوجه الله. وعلى سبيل المثال.. يستطيع أولئك الذين يقترون في الإنفاق على زوجاتهم وأولادهم أن يسعوا في شهر رمضان لاكتساب مرضاة الله تعالى بالسخاء على ذويهم. لقد أخبرنا المصطفى ﷺ أنك عندما تضع لقمة طعام في فم زوجتك تريد بذلك مرضاة الله تعالى فعملك هذا بر وخير وهو صدقة.

لنبدأ عمل الخير والصدقة في بيوتنا. فإذا ما تدبرت مشاكلك المنزلية وجب عليك أن تنظر فيما

بعض الديانات يكون ذلك بصورة متطرفة، فمثلا يعمد الرهبان المسيحيون والنسك الهندوس إلى عزل أنفسهم عن العالم عزلا دائما. ولا يؤيد الإسلام ممارسة عزل النفس عن العالم مدى الحياة. والرهبانية كما هي في المسيحية ليست من تعاليم السماء، ولكنها من ابتداء الأجيال التالية. وهكذا حولوا تعليما سامي الحكمة إلى وضع يتعذر على الإنسان أن يتمسك به. والقرآن المجيد تعليم عالمي مرتبط ارتباطا قويا بالكعبة المشرفة. وهي أول بناء لعبادة الله وحده.. فلا جرم أن تكون تعاليم القرآن متوافقة مع أسلوب الاعتكاف الأصلي. وفي هذا الصدد سنلنا النبي ﷺ مسلكا لا نظير له.. يوضح الغرض الحقيقي من الفضيحة.

كانت حياة النبي ﷺ مثلا يحتذى في إقامة علاقة شخصية مع الله جل علاه. إن قطع العلاقات مع العالم هروب.. تهرب من الابتلاءات والمحن. ولكن سنة النبي ﷺ كانت بحيث عاش حياة كاملة نشطة فعالة.. ومع ذلك ظل بعيدا من جذبات الدنيا ومغرياتهما، ولم يدع نفسه الشريفة تخضع لها. هذا هو الجهاد الحق.. أن يظل الإنسان مشتغلا بالجهاد في كل الجبهات، متعرضا لشتى الاختبارات، ولكنه لا ينفك ثابتا على طريق البر والتقوى، ولا يترك نفسه لتقع في الشرك. هذا في الواقع هو السبيل الذي بينته سنة النبي ﷺ لإنشاء رابطة بالله العلي القدير. إن الصراط المستقيم طريق وسط أوصى الله تعالى بالسير فيه، وعلى الناس أن يفوا بمسئوليتهم، وأن يظلوا ثابتين عليه.. وهم محافظون على صلتهم بالله. والدلول الحقيقي للاعتكاف هو أن ينسحب الإنسان من الدنيا لفترة قصيرة.. تاركا الابتلاءات الدنيوية وراءه. ولم يصف النبي ﷺ الاعتكاف بأنه منزلة عالية من التقوى.. بل سمّاه تضحية.

بدأ النبي الاعتكاف في الأيام الأولى من الإسلام في منتصف رمضان، واستمر حتى ليلة ٢١ منه. وظل هذا النظام لفترة ثم أخذ صحابته ينضمون إليه. والواقع أن بعض أمهات المؤمنين زوجات المصطفى أقمن أخبيتهن في المسجد. وذات مرة نصبت السيدة عائشة رضي الله عنها خبءاها في المسجد بإذن من النبي ﷺ. ولما بلغ ذلك بعض زوجاته رغبين أن يشاركن في هذا العمل الصالح وأقمن خبءا في المسجد. ولم يكن النبي ﷺ قد رخص لهن في ذلك وإنما فعلنه بموافقة من السيدة عائشة. ولما جاء النبي ﷺ اندهش لوجود القباب، ثم علم أنها خيمات نسائه فقال: ما

بأن معاصيه وذنوبه تتساقط بعيدا عنه. وتخلص روحه من أوزارها. وبالتأمل في كلمات الصلاة وتعديل السلوك وفقا لها.. يحدث تحول عظيم في مسيرة الإنسان. فمثلا: تحتوي سورة الفاتحة على دعاء «اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين». ولهذا الدعاء العظيم متطلبات خاصة. سل نفسك: من هؤلاء الذين أغدق الله عليهم نعمه؟ هل أملك شيئا من صفاتهم؟ ومن هم الذين باءوا بغضب الله تعالى؟ هل بي سمة من سماتهم؟ هذا التفكير وتحليل النفس سوف يؤدي إلى ارتفاع مستوى الإدراك الذاتي. في البداية يرد على الذهن نقيصة أو اثنتان.. ذلك لأن المرء غارق في الظلام. عندما ينتقل الإنسان من الظلام إلى غرفة مضيئة فإنه يرى القليل أول الأمر. في البداية تظهر الخطايا الرئيسية.. ويجب أن يتناولها الإنسان في دعائه، وسوف تفيده النوايا الطيبة في قبول دعواته. ونتيجة لذلك يسهل التخلص من هذه العيوب. سيتطلب الأمر شيئا من الجهاد والصراع طبعاً. ولكن كل هذه النقائص سوف تزول بفضل من الله تعالى ومعونته. ثم يزداد الضوء وينقشع الظلام، ويصبح الإنسان عارفا بمسائلي أخرى. ثم ينبغي أن تتكرر عملية الدعاء والتطهير. يذكر القرآن الكريم مرارا وتكرارا أن النبي ﷺ وتعاليمه تخرج متبعية من الظلمات إلى النور. ويتم هذا بالدعاء الخالص فحسب. فما أن يتطهر الإنسان إلا ويستنير قلبه. لا يتعايش الحق والباطل في الإنسان.. ويستنير القلب إذا زالت الظلمات.

### الاعتكاف

يحب بعض الناس أن يمضي العشر الأواخر من رمضان في المسجد حيث يقضون وقتهم في ذكر الله تعالى. وهذا المكث في المسجد يعرف باسم الاعتكاف. ولما كان شهر رمضان ثلاثين أو تسعة وعشرين يوما.. لذلك كان النبي ﷺ يعتكف يوما مبكرا حتى يضمن أن يكون الاعتكاف عشرة أيام كاملة. ما زال الاعتكاف منذ بدء الخلق متعلقا تعلقا وثيقا بعبادة الله تعالى. ويمكن أن نجد نظرية الاعتكاف في أول بيت أنشئ لعبادة الله العلي القدير.. الكعبة المشرفة. وفي كل ديانات العالم تجد الاعتكاف على صورة ما. ولكن مفهوم الاعتكاف في الإسلام قد وصل النضج والقوة. فالاعتكاف عادة هو أن ينفصل المرء عن العلائق الدنيوية ويخصص وقته لذكر الله تعالى. وفي

حملهن على هذا؟ آلبرأردن؟ وأبدى حضرته عدم رضاه لأن البرَّ الحقيقي ينبع من دافع داخلي وليس تقليداً أو غيرة. وبلغ من سخط الرسول أنه لم يعتكف في المسجد عامه هذا. ولقد اعتكفت السيدة عائشة من قبل، وليس هناك ما يبرر حرمانهن منه، ولكنه ﷺ أحسن أنهن يحاولن التنافس فيما بينهن تنافس الزوجات في أمر أسنى من ذلك. ولذلك كان قراره الأخير بهذا الصدد ألا يلومهن وإنما ابتعد بنفسه بحيث يشعرن أن حق السيدات لم يُمس، وأن وحده الذي كابد وعانى إذ حرم نفسه من الاعتكاف.

كيف تحول الاعتكاف إلى العشر الأواخر من رمضان؟ أخبر النبي صبيحة عشرين من رمضان: إني أريت ليلة القدر وإني نُسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر. ومن وقتها قرر أن يبقى في المسجد مدة العشر الأخيرة من الشهر، واستمر النبي الكريم بعدها على هذه السنة.

وينبغي على المعتكف ألا يشتغل بأمر لا لزوم لها. لا داخل المسجد ولا خارجه. ويباح للمعتكف أن يغادر المسجد عند الضرورة الملحة. ولا يباح له التزين والتجمل. روي أن السيدة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ذهبت إلى النبي ﷺ وهو معتكف بالمسجد، وبحثت معه بعض الأمور الهامة.. وهذا لا يتعارض مع روح الاعتكاف، وعندما همت بالانصراف رافقها النبي ﷺ حتى الباب. وفي هذا التصرف لفظة كريمة نحو زائرته.. لأن النبي في الاعتكاف اتخذ من المسجد بيتاً مؤقتاً، وأراد تكريم ضيفته فأوصلها إلى الباب وودعها هناك. وفي هذه اللحظة شاهدهما اثنان من الأنصار كانا يمران، فسلما على النبي ومضيا في طريقهما ولكن النبي استوقفهما وقال لهما: تعاليا، إنها صفية بنت حبي. فانزعج الصحابييان وقالوا: سبحان الله يارسول الله! يعني هل يعقل أن نرتاب فيك؟ لماذا سقت لنا هذا التوضيح؟ فقال النبي ﷺ: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وخشيت أن يقذف في قلبكما شيئاً. خاف عليهما أن يتعثرا، ولذلك وضح لهما.

هكذا كان اعتكاف محمد ﷺ. كان يتعبد بانهماك واستغراق. كان تركيزه على الصلاة عظيماً في رمضان عموماً، ويزداد أكثر في العشر الأواخر منه. واستمرت هكذا سنته حتى العام الأخير من عمره.. حيث اعتكف فيه عشرين يوماً. ولعله ﷺ كان يحس بالموت الوشيك، وإن لم يعلن عن ذلك حتى يوفر على أصحابه الحزن والأسى.

### الحديث

هناك أحاديث كثيرة تتناول سنة النبي ﷺ في رمضان. جاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن. فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

وعن ابن عباس أن دعاء الصائم عند إفطاره لا يُرد. ولذلك ينبغي على الصائمين أن يجتنبوا اللغو وقت الإفطار.. فهو فرصة ثمينة يتقبل الله فيها الدعاء، فلا يفرط فيها الإنسان. ولهذا الوقت الذي اختصه الله بقبول الدعاء حكمة.. فقد رأى الصائم طول يومه القيود المفروضة لوجه الله تعالى وترك أموراً من الحلال.. ثم وقت الإفطار يشرع باسم الله في تناول ما أحله الله تعالى؛ ويقدر الله للإنسان هذه التضحية، ويبيد رضاه بقبول دعائه. وهنا ينبغي على الصائم أن يكثر من الدعاء، وليتخير من الأدعية ما ينفعه في أخراه.

ولكن ليس هذا مما يوهب تلقائياً لكل صائم.. ولكنه للذين يحافظون على الصوم بما يرضي الله تعالى.. ويتضح في هذا الحديث: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به.... للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه». إن القرب من الله تعالى ينال بالصوم. يقول الله تعالى أن عبدي ترك حاجته المشروعة من أجلي ووقاه الصوم من الخطايا، فلعبدي فرحتان فرحة عند إفطاره، إذ يستشعر في آخر النهار لذة الرضا والارتواء، وفرحة ينالها في الآخرة يوم لقاء ربه، ويرضى الله عن عبده هذا.

وقال النبي ﷺ: (والذي نفس محمد بيده، لخلاف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك). إن الإنسان لا يمتنع في عبادات أخرى عن أمور من الحلال، لقد أباحها الله تعالى ولن يحرمها أحد. ولكن الصائم يحرم من أمور مشروعة. ولا حاجة لله تعالى في الطعام أو الشراب.. ولكن الإنسان يعتمد في حياته كل يوم على الطعام والشراب. وبسبب هذه التضحية يقرب الله عبده الصائم إليه. ولذلك يقول الله تعالى: إنني سأكون المكافأة لعبدي هذا.. لأنه سعى ليقترّب مني. إن كلمة "عبد" تعني الملوك الذي لا يملك لنفسه

الاستمتاع بخيرات الجنة بطريقة فريدة. هذا هو الباب الذي يذكره الحديث الشريف.

وفي البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « تسحروا فإن في السحور بركة». يحاول بعض الناس أن يحققوا مقاما عاليا من البر بأن يمتنعوا عن طعام السحور، ظانين أن شدة الجوع تعني زيادة في الخير والبر. وعندما يصل إلى مسامح النبي ﷺ خبر هؤلاء الناس كان يعظهم وينصحهم أن يرضوا الله تعالى باتباع الطريق الذي شرعه الله. وكان يأمر هؤلاء أن يتسحروا قبل الفجر، ويبين لهم أن مخالفة هذا التعليم يخالف البر والتقوى. فالسحور جانب أساسي من فريضة الصوم.

وروى الترمذي أن النبي ﷺ قال أن لكل حسنة جزاء يضاعف حتى سبعمئة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى الصائم بنفسي. وفي القرآن الكريم ذكر للحبة التي تنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة. وهذا هو المفهوم الذي يبين كيف تنبت الأعمال الصالحة وتزدهر. ولا يعني هذا المفهوم أن نحصى الأعمال بهذه النسبة العددية، ولكن القرآن الكريم يستخدم هذه الأمثلة التوضيحية ليساعد الناس ويشجعهم على عمل الخيرات.. لو قام المرء بعمل صالح صغير نال ثوابا جزيلا عليه. والواقع أن الثواب غير محدود، وهذه الفكرة ثابتة في القرآن الكريم، لأن الحد الأقصى لما لا نهاية هو الله تعالى. ولهذا السبب قال المصطفى ﷺ أن الجزاء يضاعف فوق سبعمئة ضعف إلى أن يكون الله نفسه هو الجزاء !

#### تهنئة ودعاء

تتوجه أسرة «التقوى» بأجمل التهنئة لقرائها الكرام بمناسبة شهر رمضان المبارك. وندعو الله تعالى أن يتموه بالخير والفلاح. وأن يعيده عليهم وهم أقرب إلى طاعة ربهم ومرضاته. آمين !

#### شكر

نوجه الشكر للفنان الأستاذ محمد نعيم الجابي لتصميم غلاف المجلة الجديد الجميل جزاه الله أحسن الجزاء !

شيئا. ولقد استخدم الله تعالى كلمة "عبد" لأن بني الإنسان ملك لله تعالى، ولا شيء لهم في أنفسهم. يمنحهم الله ممتلكات مؤقتة ثم يطلب منهم أن يعيدوها بإرادتهم إلى الله الذي أعطاها لهم.

هذه هي العبادة الحقة كما تعلم للإنسان. جاء إلى الدنيا فارغ اليدين، وأعطى كل ما في يده... وأنشأ ارتباطات بهذه الأشياء. وعليه أن يمر بنوع من الموت الإرادي يُعيد فيه هذه الممتلكات.. ليس كلها.. ولكن بعضها، إن لم يكن ذلك لزمان طويل فلفترة قصيرة. وفي مفهوم العبودية يفرض على الإنسان أن يستسلم لمشيئة الله. ولكن العبادة هي أن يرتبط المرء مع الله تعالى بإرادته ويقطع علاقاته بالدنيا. يكون الله تعالى مركز رغبات قلبه. وسواء كان ذلك معنويا أو ماديا أو روحيا.. فهو هجرة إلى الله تعالى. ويصبح الصوم عوناً في هذه الهجرة. إنه عمل يساند الإنسان في تقديم نفسه إلى الله تعالى بهيئة تقارب الموت. رمضان هو الإقدام على الشدائد التي يكون فيها المرء على حافة الهلاك. وعندئذ يقول له الله تعالى: أنا جزاؤك.

لقد اعتبر النبي ﷺ أن تخلي المرء عن جذبات الدنيا في رمضان تضحية. قال أن من يقطع علاقته بالدنيا ويعيش في المسجد يكتب الله تعالى له كل الطيبات التي كان يعملها خارج المسجد كما لو كان لا يزال يقوم بها. الاعتكاف هو أن تصير متعلقا بالله تعالى. روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم. فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

يرسم هذا الحديث صورة للجنة يمكن فهمها عن طريق الحواس الخمس. إن صاحب البصيرة يرى الدنيا بكيفية لا يشاركه فيها من ضعفت بصيرته. فعلى سبيل التشبيه يقال إن هناك خمسة أبواب يستطيع المرء من خلالها أن يتعامل مع بيئته. فإذا سد أحد هذه الأبواب في شخص انعدم وجود هذا العالم بالنسبة إليه.. إذ لم يعد له صلة بهذه الحاسة، وتوقف تعامله مع العالم من خلالها. فمن فقد البصر مثلا لا يستطيع أن يستمتع بملذات النظر، والذين لا يتمكنون من الصوم سوف يدخلون الجنة أيضا بسبب فضائلهم الأخرى. ولكن المقصود هنا أن الذين يضحون بحقوقهم في سبيل الله مختارين.. يوهبون حاسة خاصة. هذه الحاسة سوف تمكنهم من



لقد تجاوز خصوم الأحمديّة، بل قل خصوم الحق وصالح الإسلام.. كل الحدود، وهذا الكتاب يتولى تنفيذ اتهاماتهم الباطلة، بل ويرد السهام إلى نحور الكاذبين الظالمين. صنفه بالانجليزية الأستاذ نعيم عثمان ميمون. ويسرنا أن ننشره التقوى ترجمته العربية في حلقات متتابعة.. لتكشف للقراء الكرام جانباً كبيراً من الحقائق والأباطيل. **التقوى**

## أحمدية أم قاديانة .. إسلام أم ردة؟ [٢]

### الفصل الثالث

مع طوائف الهندوس ابتداء من عام ١٨٧٢ [٢]. حيث تحدّى رجال الدين الهندوس إلى مناظرات ومناقشات. ليس ذلك فحسب، بل إنه في الواقع فنّد عقائدهم من واقع مخطوطاتهم. ولقد فعل ذلك بكفاءة اضطرّ معها المثقفون الهندوس إلى الاعتراف بأنه ألقى ظلال الشك على مرجعية زعمائهم وكتبهم. ففي عام ١٨٧٨ مثلاً.. نُشرت له سلسلة من المقالات في صحيفة هندية محلية اسمها (سفير هند) [٢] أجبرت زعيم الآريا الشهير.. سوامي دياناند إلى التراجع، وحثّت بانديت شيف نارين أجنبيّهتري ليعلن:

إن تنفيذ مرزا غلام أحمد لعقيدة الآريا لا تسيء فحسب إساءة خطيرة لمركز سوامي دياناند كزعيم.. ولكنها أيضاً تسيء إلى مرجعية (القيدا). [٤] لقد كان لما قام به سيدنا مرزا غلام أحمد من تنفيذ ناجح للعقائد الهندوسية وقع خطير على رجال الدين فيها عموماً. فمثلاً تحرر من أوهام تعاليم الهندوسية المسلّم بها بانديت شيف نارين أجنبيّهتري لدرجة أنه لم يعد عضواً في طائفة براهموسماج [٥]، وهجر زميله بانديت كهاريك سنغ الهندوسية بالمرّة وشجب تعاليم عقيدته الأولى. [٦]

### مجادلة مرليدهر

وهناك زعيم آخر من طائفة آريا سماج في الهند.. بانديت مرليدهر في هوشياربور، اضطره سيدنا مرزا غلام أحمد إلى التراجع العاجل. لقد أثار الجدل حول جدارة الإسلام والهندوسية.. فلم يستطع مجاراته في المناقشة الفكرية أكثر من يومين. ثم نشر سيدنا مرزا غلام أحمد وقائع هذه المجادلة في كتاب سماه (سورما تشاشما).. عقد فيه

### مزاعم بلا دليل

ليس هناك انفعال أقدر على سلب قدرة المرء على التصرف والتفكير من انفعال الخوف، وأفضل سبيل لتجريد العقل من كل قوى العمل والفكر هو أن تُدخل الخوف في عقل العدو.

كان لسلي شبه القارة الهندية، وهم المستهدفون بالنشورات المناهضة للأحمدية أساساً، أعداء تقليديون دائمون. ولم يكن هذا بلا سبب أو مبرر. فهم ينمون العداة نحو التراث الهندي لأنه يصطدم بكل جانب من جوانب دينهم؛ ويرعون العداة ضد الحكم البريطاني لأنه قضى على الإمبراطورية الإسلامية الكبيرة أيام حكم المغول، وأخضعوا المسلمين للحكم الأجنبي حقبة طويلة. ويبغضون اليهود لأن الطغيان الصهيوني فرض حُكماً أجنبياً على فلسطين، وحرّم أخوتهم المسلمين من وطنهم. لا غرابة إذن في أن يستغل أعداء الجماعة الإسلامية الأحمديّة حساسيات جماهير المسلمين.. ويدّعوا بأن الجماعة الإسلامية الأحمديّة مخلوق لواحدٍ أو لجميع القوى المعادية لمصالح الإسلام والأمة!..

### مؤامرة من تدبير الهندوس

كثيراً ما تتهم الجماعة الإسلامية الأحمديّة بأنها مؤامرة هندوسية، وزعم الخصوم أن الهندوس ساندوا الأحمديين بالقلم والصحافة والمنبر. [٧] ومهما كانت قيمة هذا الزعم فإنه لا سند له؛ لأن السجلات التاريخية تثبت أن موقف مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة تجاه الهندوس لم يلق الترحيب من جماهير الهندوس في شبه القارة الهندية.

لقد أخذ سيدنا مرزا غلام أحمد يشترك في نقاش

دين يعلم أن الله منزه تنزيها مطلقا عن كل النقائص، ومتصف بالصفات الحسنى تامة كاملة. إن الهندوسي العادي يعتبر آلهته شركاء مع الله وشركاءه في أعماله. بل إنه يعتبرهم قادرين على تبديل تدبيره وقلب تقديراته. ويعتقد الهندوس أيضا أن (برماشور) ولد في زمن ما بطريق التناسخ على هيئة إنسان أو حيوان آخر وإن كان خنزيرا، وأنه تورط في الرذائل والسيئات، وكان وهو في هذا الحال يتعرض للجوع والعطش والألم والأذى والخوف والأسى والمرض والموت والمذلة والعار والعجز والضعف! [١٠]

هل يمكن أن يجمع الخيال بأحد.. فيعتقد أن الهندوس يتقبلون ويساندون ويؤيدون جماعة يخسف مؤسسها الأرض بفلسفتهم كلها كما يتبين من الفقرة السابقة؟ ومع اعتراف المرء بأن للهندوس أخطاءهم.. ولكن لا يمكن إنكار أنهم ليسوا كمثمل علماء السوء الكذبة الذين ابتليت بهم الأمة الاسلامية كثيرا.. فولاء الهندوسي لدينه مطلق، ولا يقبل أن يعرض دينه للسخرية بهذه الدرجة التي تجلت في كتابه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني.

### تهديد الهندوس للجماعة الإسلامية الأحمدية

من مهازل خصوم الأحمدية ادعاؤهم أنهم "أجروا بحثا مستفيضا في منشورات الجماعة وتاريخها" ثم يتجاهلون الحقائق التاريخية الثابتة المسجلة التي تجرى ضد نظرياتهم المتجنية المنحازة وادعاءاتهم المزعومة. لو كان هناك أي مضمون حقيقي لما يتظاهرون به من أنهم قتلوا تاريخ الأحمدية دراسة.. لأدت بهم دراستهم إلى معرفة (بانديت لخ رام) من بشاور.. الذي كان هلاكه الغامض مثار ضجة في الهند.

كان بانديت لخ رام هذا عضوا قياديا في جماعة آريا سماج، وكان معارضا شرسا للإسلام ونبيه ﷺ. وبالإضافة إلى نفث سمه ضد النبي الكريم والقرآن المجيد.. فإنه تحدث في خطبه وكتابات عن الله جل علاه بوقاحة وسوء أدب. وحاول سيدنا مرزا غلام أحمد إقناع لخ رام أن ينهج نهجا معتدلا؛ ولكن الرجل لم يقتنع. والواقع أنه بمضي الوقت صار

أيضا مقارنة بين القرآن الكريم والقيدا. ولقد نال هذا الكتاب الرائج قبولا حسنا لدى نخبة المثقفين، كما أنه انتشر انتشارا واسعا في الدوائر الأدبية الهندية. وعلى سبيل المثال صرحت صحيفة (نور أفشان - لدهيانه):

الحق أن هذا الكتاب عرّى وهدم الآرياسماج تماما. ومن المحال دحض ما ورد في الكتاب من حجج. [٧] كما خصص عضو قيادي في جماعة (أهل الحديث) بالهند - مولانا محمد حسن البطالوي - ١٤ صفحة من جريدة أهل الحديث لهذا الكتاب، ودعا كل مسلم أن يشتري ١٠ نسخ على الأقل من (سورما تشاشم آريا) ويوزعها بين الهندوس.. كي يسدل الستار على الأنشطة العدائية من جماعة (آريا سماج) وتتوقف عنها. [٨]

### اعتراف النقاد المعاصرون

ولقد اعترف النقاد في زمن سيدنا ميرزا غلام أحمد أنه حطم التحدي الهندوسي تماما، بل واعترف بذلك أيضا النقاد المعاصرون وقالوا: لقد فند ادعاءات (سناتم دهرم) و(الآرياسماج) و(براهموسماج) بحججه المنطقية. [٩]

### مزاعم الدعم الهندوسي بالقلم والصحافة والمنبر

إن نقد سيدنا مرزا غلام أحمد وتفنيده لعقائد الهندوس في كتابه (سورما تشاشم آريا)، وما ناله من تأييد في الجريدة الرسمية لأهل الحديث.. فيه الكفاية لإثبات أن الجماعة الاسلامية الأحمدية لا يمكن أبداً أن تكون وليدة مؤامرة هندوكية. ليس ذلك فحسب؛ بل يكفي أيضا لإثبات سوقية خصومه ووضاعة ادعائهم بأن الهندوس ساندوا الأحمدية بالقلم والصحافة والمنبر.

لا يعقل أن يساند الهندوس سيدنا مرزا غلام أحمد ويخاطروا بمصالح دينهم أنفسهم. ويتضح ذلك تماما من أن كتابات سيدنا مرزا غلام أحمد فندت مجال الفلسفة الهندوكية جميعه كما كان قائما في ذلك الوقت. فمثلا علق حضرته على المفهوم الهندوسي للإله فقال :

تكشف دراسة الأديان أنه لا يوجد سوى الإسلام

أخرى يتوقعون أن تقرأها جماهير غير المسلمين أيضا.

فمثلا هناك إخبارية تصدر من بريطانيا [كمبردج مسلم نيوز].. استعرضت موقف الجماعة الإسلامية الأحمدية من الأديان الأخرى.. فزعمت:

بشعاراتهم الخادعة مثل: "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" .. يغشكم القاديانيون تماما إذا لم تعرفوا أن شعارهم الحقيقي هو: الكراهية للجميع ولا حب لأحد. [١٧]

ثم تمضى الصحيفة في تحريض جماهير الهندوس بالإشارة إلى رأي مزعوم لداعية مسيحية (هـ. ا. ولتر) عن موقف سيدنا مرزا غلام أحمد من الهندوسية فقالت:

لقد نظر أحمد نحو الهندوسية بكافة شعبها بوجه عدائي عنيد. ليس عنده لمعتقداتها العزيزة إلا السخرية. وقال عن الهندوسية عموما أنها ليست إلا مجرد لعب وخليط فوضي من تقاليد أسطورية يجب أن تختفي أمام نور العلم والمعرفة. ويقول ولتر أيضا: لقد أثنى أحمد ثناء ساخرا على الهندوس لأنهم لا يتخذون من البقرة المقدسة غذاء لهم. وعلق في الهامش قائلا: كل من يعيش خارج الهند لا يكاد يدرك ما في هذا من إهانة مدروسة بالنسبة للهندوسي الذي يجد في اتباع النظام النباتي أقدس مغزى بالنسبة له. [١٨]

وتمضى جريدة (كامبردج مسلم نيوز) في محبتها الصريحة للجماهير الهندوسية وللهندوسية فتقول:

لقد قال النبي البُنْجَابِي: لا تحسبوا الآرياء.. الهندوس من طائفة دياناند.. ذوي وزن كبير. إنهم مجرد زنابير لا تعرف شيئا سوى اللسع. [١٩]

أليس عجبا أن نقاد سيدنا مرزا غلام أحمد يتهمون جماعته بأنها "مؤامرة دبرها الهندوس" الذين يناصرون الأحمدية بالقلم والصحافة والمنبر [٢٠]. هذا من جانب، ومن الجانب الآخر يتظاهرون بأنهم أهينوا عندما وصف حضرته الهندوس خصوم الإسلام ونبي الإسلام ﷺ بأنهم مجرد زنابير لا تعرف شيئا سوى اللسع [٢١]. يا ترى.. هل يملك معارضو الجماعة الإسلامية الأحمدية مثقال ذرة من

أشد جراً على الإساءة إلى الإسلام؛ بل واستنزل لعنة الله على الكاذب. [١١]

ولما ضاق مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية بفظاظة لخ رام وإشاراته؛ وبناء على قوة الإلهام الإلهي تنبأ ضد البانديت، وسجلت تفاصيل النبوءة في العديد من المنشورات الأحمدية، وأشيعت في الصحافة الهندية [١٢]. لقد حذر حضرته الزعيم الهندوسي قائلا:

احذر أيها العدو الأحمق الضال، وارتعد خوفا من سيف محمد البتار.

وتحدى حضرته جموع الآرياسماج أن يتكاتفوا جميعا في الدعاء لخلص ممثلهم (لخ رام) من العذاب. [١٣]

وكان في التحقق النهائي لنبوءة سيدنا مرزا غلام أحمد ضد البانديت لخ رام وهلكته الحقيرة ما هد معنىيات المجتمع الهندوسي كله، ودفع قيادته إلى طلب تحقيق الشرطة في ظروف هلاكه.

ومع أن تحريات الشرطة برأت سيدنا مرزا غلام أحمد، ونفت نتائجها أي شبهة عن الجماعة الإسلامية الأحمدية.. إلا أن القيادة الهندوسية استمرت تشك وتتهم الأحمديين بالجريمة الفظيعة. ولقد هدد أحد قادة الهندوس (باششار داس) سيدنا مرزا غلام أحمد وأنذره:

أمامك أيضا أيام قلائل في الحياة. [١٤]

ونشرت جريدة هندية تهديدا مشابها فقالت:

لقد صرح الهندوس أنهم سيسيروا إلى

قاديان لاغتيال غلام أحمد. [١٥]

وبعد مئة بانديت لخ رام الزرية.. صرح (بابو غانسي رام) من الآرياسماج قائلا:

كان تحقق نبوءة غلام أحمد مجرد مصادفة، ومات بانديت لخ رام شهيدا. الله وحده هو الذي يعلم ما إذا كان هذا عذابا من عنده أم مخططا بشريا. [١٦]

### دليل النفاق

من المتع أنه بينما يصور الخصوم الجماعة الإسلامية الأحمدية على أنها نتاج مؤامرة هندوسية في بعض منشوراتهم الموجهة إلى جماهير المسلمين.. فإنهم يبدلون موقفهم في منشورات

### لسعة الأرياسماج

كانت طائفة الأرياسماج - لعلم القارئ الكريم - أشد المنظمات في القارة الهندية معاداة للإسلام. وألّف مؤسسها سوامي دياناند منشورات شاملة مثل (ساتياراث باركاش)، وهي رسالة فاجرة، سخر فيها من كل جوانب الدين الإسلامي بما يتجاوز حدود الحشمة الإنسانية، وأهان أنبياء الله المقربين: موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين.. ووصفهم - والعياذ بالله - بأنهم كذبة دجالون. [٢٢١]

ومن الكتاب المعروفين في طائفة الأرياسماج (منشى إندرمين) الذي تباهى بنشرات مضادة للإسلام مثل (تحفه إسلام، بادشا إسلام، أصولي دين أحمد، همالي هند، سمسامي هند). وقد أثارت كتبه مشاعر جماهير المسلمين بشدة [٢٢٢]. ونتيجة لتصاعد مشاعر الغضب لديهم اعتقل إندرمين في آخر الأمر، وعاقبه الحاكم البريطاني بحسب المادتين ٢٩٢، ٢٩٢ من قانون العقوبات الهندي، فقضى عليه بغرامة ثقيلة، وحظر نشر كتبه كلها، فصودرت وأتلفت بأمر المحكمة البريطانية. وقامت طائفة الأرياسماج بجمع الغرامة المحكوم بها على إندرمان وبذلك نجا من السجن. [٢٢٤]

وهناك باندت لخ رام الذي تناولنا آنفاً قصة هلاكه المزري، وكان زعيماً في الأرياسماج.. تدفّق سهُه ضد الإسلام في كثير من خطبه وكتبه، وألّف كتاب (خطب الأحمديّة) الذي قال فيه:

أؤمن أن جميع المائة وأربعة وعشرين ألف نبي.. الذين جاءوا من خارج دين الأريا كلهم باطلون، وأن كتب التوراة والإنجيل والقرآن كلها من عمل الإنسان، وهي باطلة، وقد تأسست على الجشع والغباء والسيف.. ولا شيء بعد ذلك.

إن خصمي مرزا غلام أحمد.. يقول بأن القرآن كلمة الرب وأن تعاليمه حقة وأزلية. يا برماشوار.. افصل بحُكمك الإلهي: من الصادق ومن الكاذب. [٢٢٥]

وألّف باندت لخ رام أيضاً رسالة فاسقة دنيئة ضد

الإسلام تسمى (تكذيب براهين الأحمديّة).. كتب فيها ما اعتبره تفنيدياً للحمّة الدفاعية عن الإسلام - (البراهين الأحمديّة). وكانت لغة البانديت في كتابه بغيضة إلى كل المثقفين في الهند مما دفع صحيفة (نور أفشان) المسيحية لتقول:

مهما كان ما فيه من حق.. فإن مصنف الكتاب فاق أسوأ المتعصبين في شتائمه وتفاهاته وأكاذيبه وتلفيقاته. لقد كتب أشياء سخيفة غير معقولة، لا تصدر أبداً من شخص مثقف متحضر.. ناهيك من أن يخطها في كتاب. [٢٢٦]

أليس مما يدعو للأسف.. أنه بالرغم من كل السموم التي أفرزها هندوس الأرياسماج ضد الإسلام.. لم يشعر خصوم سيدنا مرزا غلام أحمد بالإهانة إلا عندما وصف حضرته هؤلاء الفجرة بأنهم مجرد زنابير؟ أي وصف يفضلونه لأعداء الإسلام الذين وجّهوا مثل هذا النقد الكريه البذيء الفظ لكل جوانب الإسلام؟ بماذا يفضلون تسمية هؤلاء الذين صوروا شخصية سيدنا محمد المصطفى ﷺ بصورة مخزية، وتكلموا عن الله تعالى بكلام يخلو من الاحترام؟

### ارتباك بين الصوف

ينبغي على خصوم الجماعة الإسلامية الأحمديّة أولاً.. أن يتفقوا على منهاج واحد للخداع.. قبل أن يخدعوا أنفسهم بمزاعمهم المتناقضة وتأكيداتهم الباطلة ضد الحركة الأحمديّة. لا يمكن لهم الاعتقاد حقاً أن بوسعهم خداع الناس طول الوقت بغطاء ظاهري لطيف وإسلامي [٢٢٧].. مع كل هذه التناقضات التي تفضح حقيقتهم ومدى صدقهم!! لا يمكن لهم مثلاً الادعاء بأن الجماعة الإسلامية الأحمديّة مؤامرة فقسّها الهندوس [٢٢٨].. بينما هم يحتجّون على مؤسس الجماعة بأنه أبدى احتقاراً شديداً للهندوسية [٢٢٩]. مثل هذه التناقضات تكشف على اللأفاهة وكذبهم، كما تُزري بذكاء قيادتهم.

### الكرهية للجميع ولا حسب لأحد

يقال إن أمكر المكائد ما حاكه الفئران أو البشر؛ ولكن يبدو أن ما يدبره خصوم الجماعة الإسلامية

## احتقار البدعات

إن ما أبداه سيدنا مرزا غلام أحمد من ازدياد عند الإشارة إلى الهندوسية أو أي عقيدة أخرى.. لم يكن موجها للديانة نفسها، وإنما كان مسددا نحو البدع التي تسربت إلى طقوس الدين.. في تناقض صارخ مع تعاليمها الأصلية كما وردت في الكتب السماوية. [٢٢١] لقد صرح حضرته بما يلي.. مشيرا إلى البدع الموجودة في الهندوسية الحديثة:

كما قررنا سابقا.. نحن لا نعتقد أن هذه تعاليم الثيدا، بل على العكس، نحن ميالون بقوة إلى الاعتقاد بأن هذه التعاليم قد نُسبت أو أُدخلت في الفيدا لدوافع أنانية. الفيدا كتب عتيقة، ومن المحتمل جداً أن إضافات وتغييرات شتى أدخلها الباندا في الأجيال المتعاقبة. إن إيمان الملايين الكثيرة من (الآريا قارتا) بها لآلاف السنين.. دليل كاف على صدقها. لا يمكن أن تحظى كلمة كذاب بمثل هذا التقدير الذي نالته الفيدا. [٢٢٢]

وفي هذا الصدد لم تكن الهندوسية الديانة الوحيدة التي خصّها سيدنا مرزا غلام أحمد بهذا الرأي.. كان رأى حضرته أن كل دين قد تعرض للبدع [٢٢٤]. ومع أن القرآن الكريم مصون من التحريف والتغيير في نصوصه [٢٥] لأن الله تعالى ضمن له السلامة والحفاظة [٢٦].. فإنه جل وعلا بالنظر إلى الضعف البشري قدر أن يبعث مجدداً للدين في مطلع كل قرن. [٢٧]

ومن المؤسف حقا أن المتألهين في باكستان أخذوا على عاتقهم إنكار بعث هؤلاء المجددين [٢٨].. في تعارض صريح مع وعد الله تعالى الذي أخبر به رسوله الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ [٢٩].. وبناء على فعلهم هذا أعلنوا إخراج المسلمين الأحمديين - بل وأمة سيدنا محمد جميعا - من ملة الإسلام.. لأن المجلس الوطني الباكستاني قرّر أن كل من يعترف بمجدد يأتي بعد النبي محمد ﷺ لا يُعتبر مسلما بالنسبة لدستور وقانون باكستان. [٤٠]

{ يتبع }

مراجع الفصلين الثاني والثالث ص ٣٠

الأحمدية يفوق كيد القوارض! إنهم من جهة يتهمون الجماعة الإسلامية الأحمدية بكونها مؤامرة من صنع الهندوس، ومن جهة أخرى يلتسمون تعاطف جماهير الهندوس بتصوير سيدنا مرزا غلام أحمد في هيئة عدو للهندوسية! ومع ذلك فإن المشوق حقا أن هؤلاء الكذابين.. المدمنين للكذب.. في محاولتهم لتأييد مزاعمهم الباطلة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية لا يقدمون آراء مؤسس الجماعة سيدنا مرزا غلام أحمد؛ بل إنهم على العكس من ذلك.. يختفون وراء ستار قسيس مسيحي، كمثلمهم.. له دوافعه للتماس تأييد الجماهير الهندوسية.

السبب الفعلي الذي حدا بخصوم الجماعة الإسلامية الأحمدية إلى الامتناع عن اقتباس آراء سيدنا أحمد نفسه عن الهندوسية.. قد يكون لغزا بالنسبة لهؤلاء الذي لا يعرفون أفكاره وآراءه.

## الاحترام المخلص للهندوسية الخالصة

ربما كان سيدنا مرزا غلام أحمد العالم المسلم الوحيد في زمنه.. الذي أقر بقداسة جميع أنبياء الهندوس، واعترف بالمصدر المقدس للكتب الهندوسية الخالصة من التحريف. وكان موقفه ذلك توافقا مع إعلان القرآن الكريم:

{ إن من أمة إلا خلا فيها نذير. [٢٠] }

وفي رسالة السلام التي وجهها إلى العالم عموما، وإلى أهل الهند خصوصا.. أعلن سيدنا مرزا غلام أحمد.. الإمام المهدي والمسيح الموعود:

إننا نؤمن بأن القادة الروحانيين الذين عاشوا على هذه الأرض؛ الذين قبلتهم ملايين الناس، ونالوا احترام نسبة كبيرة من الإنسانية؛ وكانوا موضع التقدير لزمان طويل.. كانوا جمعيا أنبياء من الله حقا. وهذه الاعتبارات وحدها كافية لتدلل على صدقهم. لو أنهم لم يكونوا مرسلين من عند الله ما نالوا كل هذا القبول من كثير من الناس.. لأن الله تعالى لا يمنح للآخرين الشرف الذي حفظه لعباده المصطفين الأخيار. وعلى هذا المبدأ تُعتبر (الثيدا) كتابا من الله تعالى، ونؤمن أن (الريشي)

شخصيات ورعة مقدسة. [٢١]

## حول اجتماع القمة الإسلامية في المغرب

بقلم الأستاذ قطب الدين - فلسطين

### مؤتمر حلفاء امريكا

لم تكن نتوقع من المؤتمر الذي أطلق عليه ظلما اسم "القمة الإسلامية" في الدار البيضاء ان يتخذ قرارا بارسال الجيوش الى فلسطين او البوسنة والهرسك، او على الاقل ارسال قوات للفصل بين الفصائل المتقاتلة في افغانستان.

لكننا توقعنا، كالعادة، ان تكون المواضيع الساخنة - الدائمة على الساحة الإسلامية، على رأس اولويات القضايا التي يعالجها مؤتمر "امير المؤمنين" الحسن الثاني.

ملايين المسلمين في جميع انحاء العالم يتعرضون لحملة الابادة الجماعية في سراييفو وچروزنسي (الشيشان) وكشمير وغيرها، وقضية المسلمين الاولى، قدس الاقداس، تمتد نبيها يوميا اذرع اخطبوط الاستيطان وفرض الامر الواقع و "المؤتمرون" في الدار البيضاء يركزون في مناقشاتهم على دعم المسيرة السلمية وعلى تشكيل لجنة "اسلامية للبت في شؤون الفقه والتفسير" لحاربة افكار الاسلاميين التي "تشوه الاسلام في عيون الغرب".... يجوز لنا اذن ان نسمي هذا المؤتمر، مؤتمر حلفاء امريكا - لتطبيع ما لم يطبع حتى الآن، وترسيخ الولاء للبيت

في ١٣ ديسمبر ١٩٩٤ عقدت في الدار البيضاء بالمغرب القمة الإسلامية السابعة، وقد اشترك فيها رؤساء وممثلون من ٥٢ بلدا إسلاميا.

لم يتفق هؤلاء في هذه القمة على أي قرار جاد يمكن العمل به. ويرجع ذلك إلى ما يوجد بين حكام الدول الإسلامية من اختلافات وخلافات واسعة، مثلما يوجد بين العراق والبلاد الإسلامية الأخرى من سخط وعداوة، والتراشق بالتهم بين إيران ومصر، وما بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية من خلافات حول قضية الإشراف على الأماكن المقدسة في القدس، والتي رجع بسببها العاهل الأردني إلى بلده قبل الجلسة النهائية.

لقد نشرت حول هذه القمة تقارير وتعليقات متنوعة في صحف العالم، نقدم منها ما جاء في افتتاحية جريدة (كل العرب) الواسعة الانتشار.. والصادرة من (الناصره).

الابيض، حارسهم الامين، كي  
يضمنوا له مصالحه في  
السيطرة على مقدرات الامة  
العربية والإسلامية.

صحيفة  
كل العرب  
اسبوعية

الجمعة ١٦/١٢/١٩٩٤

بقراءة هذه التعليق يحق لكل مسلم ذي قلب حساس تجاه قضايا الأمة الإسلامية أن يسأل حكام البلاد الإسلامية: ماذا فعلوا عمليا لحماية البوسنيين المهجرين.. وقد قتل منهم مئات الآلاف بأيدي الأعداء، أم سيكتفون بما يرفعون من دعاوى فارغة باللسان فقط؟ لقد مات ألوف الأطفال في العراق بسبب نقص الدواء والغذاء، ويموت مئات منهم يوميا.. فهل قام هؤلاء الحكام المسلمون بأية خطوة لوقاية هؤلاء الأبرياء من الموت؟

لا يزال "الجهاد الإسلامي" جاريا في أفغانستان بين الفئات المسلمة المتناحرة.. فهل أحسوا بضرورة إيقاف هذا الجهاد الإسلامي، أم يرون أنه سوف يتوقف الجهاد تلقائيا عندما يصبح هذا البلد الإسلامي التعيس أنقاضا؟

هذه مسائل سياسية، ولنتركها جانبا؛ ولنفترض أن حلها لم يكن ممكنا لما يوجد بين الرؤساء والحكام الإسلاميين من اختلافات، ولكن هناك قضايا أساسية هامة ومشاركة بين كل العالم الإسلامي. مثلا.. تقول مجلة (العلم) الأسبوعية في عددها بتاريخ ١٢/٦/٨٩:

"يعيش على الكرة الأرضية



### ثمره الرضى

وإني لأشعر بأن هذه المرحلة من المحن والانحطاط وما يرافقها من بؤس وشقاء.. ليس سوى ثمرة رفضهم للإمام المهدي والسيح الموعود عليه السلام. لا شك في هذا أبداً. ورسالتي الأخيرة لكم بهذا الصدد أن عليكم الإنعان لإمام الوقت، عليكم بقبول كل من يقيمه الله لكم، فهو الذي لديه القدرة على قيادتكم. ومن دونه، تكونون كجسد بلا رأس: يبدو في الظاهر حياً، والأطراف تضطرب من الألم والوجع، ولكن الرأس هو الذي جعله الله لهداية الجسد وقيادته. فعليكم بالعودة وتوطيد علاقتكم بالقيادة الربانية.

بعد رفض القيادة التي أقامها الله تعالى لا سبيل لكم إلى السلام والرخاء. لقد طال زمن المحن.. يجب أن تتوبوا إلى الله عز وجل وتسعوا إلى غفرانه تعالى. دعوني أؤكد لكم.. أنه مهما كانت الأمور قد أوغلت في السوء.. لو أنكم استسلمتم اليوم للقيادة التي أقامها الله تعالى فإنكم ستنهضون قوة كبرى في هذه الدنيا، بل وسوف تنشط الحركة العظمى لسيادة الإسلام.. بحيث لن تستطيع قوة أخرى حربها، وأن ما يتطلبه قروننا مديدة سوف يصبح مسألة عقود معدودة، بل سنوات قليلة.

وسواء لحقتم بنا أم لا، فإن الجماعة الإسلامية الأحمدية سوف تخاطر بالجسم والروح

البلاغ.

لقد خاطب إمامنا الحالي العالم الإسلامي مرة بهذه الكلمات المشبوبة بالأسى والألم وقال:

**ولكوني إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. أقدم نصيحة ملحة متواضعة إلي جميع إخواننا المسلمين. بغض النظر عن أنهم يعتبروننا إخوة لهم أم لا.**

إن أمة سيدنا محمد ﷺ تتعرض لأشد الأخطار، وإن كل القوى المناهضة للإسلام تتلمس الذرائع لتتدخل حتي في أموركم البسيطة. ولقد مضى عليكم دهر طويل وهم يتلاعبون بكم كقطع الشطرنج لا حول لكم ولا قوة، ويضر بعضكم البعض ضرراً بليغاً. فعليكم من الآن أن تتمسكوا بالتقوى أشد التمسك.

إن أمة محمد المصطفى ﷺ ينظر إليها في العالم اليوم بنظرة العار، ويتخذون منها أضحوكة. تنظر كل القوى العظمى في عالمنا إلى العالم الإسلامي بازدراء شديد، وتشعر أن دول المسلمين في قبضتهم كالفأريين برائن القط، بوسعهم أن يلعبوا بهم كيفما يشاءون ووقتما يشاءون.. وأن يمسكوا بهم قبل أن يدخلوا الجحر. هذا هو الحال المخجل الذي يمثل أشد العار، ويلطخ وجه العالم الإسلامي باستمرار. فيتضرر شرف الإسلام ومكانته. فاتقوا الله تعالى، وارجعوا إلى تعاليم الإسلام، فليس لكم من ملجأ سواه.

اليوم ١٠٠٠ مليون مسلم منهم ٦٠٠ مليون تقريباً أميون.

إن مسئولية محو الأمية من هذا العدد الرهيب من المسلمين تقع أول ما تقع على هؤلاء الحكام المجتمعين لثل هذه القمم.

ولكنهم لا يفكرون بجدية في هذه الضرورة الأساسية والمسألة الحيوية. وهناك الكثير الكثير من مثل هذه المسائل بدون حل.

إننا إذ نعرض هذه المأساة الرهيبة نذكر المسلمين ذوي القلوب الرحيمة الرؤوفة بأمة المصطفى ﷺ أن نبينهم قد نصحبهم: «الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويُتقى به» مسلم، كتاب الإمارة.

والحق أن المسلمين لن يحموا أنفسهم اليوم من الدسائس وخطط الدجال ودسائسه الخطيرة ما لم يحصنوا أنفسهم داخل الجنة (القلعة أو الحصن) السماوية؛ وهذه الجنة السماوية هي إمام هذا العصر.. سيدنا الإمام المهدي والسيح الموعود الذي عينه الله تحقيقاً لنبا المصطفى ﷺ.. لإحياء الإسلام في القلوب والعمل من جديد.

وفي هذا الوقت فإن الإمام الحالي للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية هو ذلك الإمام الذي يمكن للمسلمين أن يحاربوا الحرب الروحانية العصرية. وإنه في هذا الوقت هو الجنة التي يمكن أن يتقوا بها من هجمات الأعداء، ولا ملاذ لهم بعد الله سواه. وسواء قبل إخواننا المسلمون قولنا هذا أم لم يقبلوا به.. فإنه الحق، وما علينا إلا



راعينا التبسيط والسهولة . واجتنبنا المطلحات الفقهية الصعبة. فعلى المسلم أن يأخذ بها قدر استطاع. ولا يترك منها شيئا متعمدا.. والله تعالى أعلم بالسرائر. وهو العفو الغفور.. فلا تشدد ولا تهاون. وفقكم الله تعالى لما يرضيه.

## من الفقه المبسّر

### ذكر الله بعد الصلاة

يستمر المصلي في ذكر الله تعالى لفترة بعد تمام الصلاة، فيختم الصلاة بالتسبيح والتحميد والتكبير.. كما يتبين من هذا التوجيه القرآني:

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾

والثابت من سنة المصطفى ﷺ ما أورده الإمام مسلم في صحيحه، عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها.. أن النبي ﷺ كان يلبث بعد الصلاة ويقول:

«اللهم أنت السلام، ومنك السلام،

تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

وتخبر كتب الحديث أن النبي ﷺ كان يجلس في حالات خاصة بين أصحابه، ويرفع يديه بالدعاء لمن سأله الدعاء. ولكن الوارد عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يكن يرفع يده في الدعاء الصامت بعد الصلوات. وليس من الصواب تعميم هذا الإيماء النبوية التي صدرت عن النبي ﷺ في مناسبات خاصة. وقد ظن أهل بعض المذاهب خطأ أن رفع اليدين بعد الصلاة من سنة النبي ﷺ، مع أن سنته الثابتة هي الجلوس عقب الصلاة يردد الأدعية والذكر دون أن يرفع يديه الكريمتين.

وكان النبي يردد أيضا هذه الأذكار:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك

وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

«اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت،

ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

..أي لا يستطيع أحد منع ما يعطيه الله، ولا يملك

أحد إعطاء ما منعه الله، وليس بوسع صاحب الجاه

أن ينتفع بجاهه ضد مشيئة الله العظيم.

«اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

«سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام

### ملاحظات ينبغي تذكرها عن الصلاة

٨- إذا أخطأ الإمام وهو يقود صلاة الجماعة يُجبر الخطأ بما يلي:

أ. إذا كان الخطأ في تلاوة القرآن الكريم، أو نسيان تلاوة آية.. يمكن لأحد المصلين خلفه أن يذكره بالتلاوة الصحيحة إذا كان حافظا لها.. ويكون ذلك بصوت واضح مسموع.

ب. إذا وقع الإمام في خطأ غير ذلك، فلينبهه أحد المصلين إلى وقوع الخطأ بأن يقول بصوت واضح مسموع: "سبحان الله، سبحان الله!".. ومعناه أن الله تعالى منزّه عن الخطأ. وهذا تنبيه للإمام أن ثمة خطأ قد وقع منه فيصححه.

وإذا لم يصحح الإمام خطأه فعلى المصلين أن يتبعوه تماما في صلاته، ولا يجوز لأحد من المصلين أن يخالف الإمام فيما يفعل أثناء الصلاة حتى وإن أخطأ.

ويتم جبر الخطأ بأن يسجد الإمام سجدين بعد القعود في الركعة الأخيرة وقبل الخروج من الصلاة بالتسليم، ويتابعه المصلون في ذلك.

٩- إذا أرادت إحدى السيدات أن توجه نظر الإمام إلى خطأ وقع فيه فلا ترفع صوتها بالتسبيح كما يفعل الرجل، وإنما تصفق بيدها مرة أو مرتين. وفي هذا رسالة إلى الإمام كي يصحح خطأه. وإذا كان إمام السيدات سيدة منهن.. يمكن تصحيح تلاوتها إن أخطأت بقراءة النص الصحيح أو بقول "سبحان الله".

١٠- ينبغي على الإمام أن لا يطيل صلاة الجماعة إلى حد يشعر المصلين بالتعب. ينبغي أن يضع في اعتباره وجود المسنّين والمرضى والضعفاء بين المصلين، وأن عليهم أعمالا أخرى بعد الصلاة.

على المرسلين. والحمد لله رب العالمين».

..أي أن ربك منزّه عن كل ما ينسب إليه غير المؤمنين.

وقد سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ عن خير ما يقال عقب الصلاة؛ فنصحهم بالتسبيح والتحميد والتكبير.. أي قول :

سبحان الله ، الحمد لله ، الله أكبر .

وأصبح هذا الذكر معتادا عند قطاعات عديدة من المسلمين. وينبغي ألا يغيب عن البال أن هذا الذكر لم يكن من سنته المعتادة، ولذلك ليس على المصلي التزام أن يرددها عقب صلاته المفروضة في المسجد.

### أنواع الصلاة وعدد ركعاتها

هناك أربعة أنواع من الصلوات:

١ - فرض ٢ - واجب ٣ - سنة ٤ - نفل

الصلوات المفروضة

الفرض يعني أنه إلزامي على المسلم، وهي خمس صلوات في اليوم:

الفجر ركعتان

الظهر أربع ركعات

العصر أربع ركعات

المغرب ثلاث ركعات

العشاء أربع ركعات

ويأثم من يترك صلاة الفرض متعمدا، أما إذا فاتته صلاة الفرض بسبب النسيان أو لظرف قهري.. فيمكن تدارك هذا الخطأ بأداء الصلاة الفائتة بمجرد أن يتذكرها أو يتمكن من أدائها.. ويسمي هذا قضاء الصلاة.

### الصلوات الواجبة

تعتبر الصلوات التالية في حكم الواجبات:

١ - صلاة الوتر (ثلاث ركعات، وهي آخر ما يصلى في اليوم واللييلة)

٢ - صلوات العيدين (ركعتان في كل عيد)

٣ - صلاة الطواف (ركعتان بعد الطواف حول الكعبة المشرفة)

وإذا تعمد المرء ترك واحدة من هذه الصلوات عدّ مذنباً، أما إذا تركها ناسياً فلا ضرورة لقضائها.

فضلاً عن الصلوات المفروضة.. كان المصطفى ﷺ يؤدي صلوات أخرى إضافية، وتسمى صلاة السنة. ويعتبر أداء صلاة السنة ضرورياً عند كل الفقهاء، وإهمالها عمداً يستوجب اللوم من الله تعالى.. وهذه الصلوات هي:

١ - ركعتان قبل صلاة الفجر. وإذا لم يتمكن المرء من أدائهما قبل صلاة الفجر صلاهما بعده.

٢ - أربع ركعات قبل فريضة الظهر، أو تصلى بعد صلاة الظهر جماعة إذا فات أدائها قبله. ويذكر هنا أن المسلمين الأحمديين يتبعون المذهب الحنفي كثيراً.. فيؤدون أربع ركعات سنة قبل الظهر واثنين بعدها. ومن المسلمين من يصلي أربعاً قبلية وأربعاً بعدية.

٣ - ركعتان بعد فريضة المغرب.

٤ - ركعتان بعد فريضة العشاء.

### صلاة النوافل

يؤدي المسلمون أيضاً صلوات إضافية مأثورة عن النبي ﷺ، وهي صلوات اختيارية، يستحق مؤديها مزيداً من الثواب والفضل الإلهي، وهي:

١ - صلاة التهجد.. ٨ ركعات تؤدى مثنى مثنى.

٢ - ركعتان إضافيتين بعد سنة الظهر.

٣ - ركعتان قبل فريضة العصر.

٤ - ركعتان بعد سنة المغرب.

٥ - صلاة الضحى.. أربع ركعات.

٦ - تحية المسجد.. ركعتان عند دخول المسجد.

٧ - صلاة الحاجة.. ركعتان

٨ - ركعتان لالتماس الفضل الإلهي.

وهناك صلوات أخرى سيأتي بيانها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وللمرء أن يصلي ما يشاء من النوافل.. مع مراعاة ألا تؤدى في الأوقات المنوعة. مثلاً لا تؤدى بين صلاتي العصر والمغرب أو وقت الشروق أو الغروب.

ويحسن أن تؤدى النوافل في البيت.. إلا في الصلوات الجامعة التي تؤدى في المسجد.

وعلى أي حال.. فالخيار للمسلم إذ لا إلزام في الأمر. [يتبع]

## شروط المبايعة

### للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية

معرّبة من كلام الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام)

أن يتعهد كل مبايع من صميم فؤاده على ما يلي :

- ١- أن يتجنب الشرك حتى الممات.
- ٢- ألا يقرب الزنى. ويجتنب قول الزور. وخيانة الأعين. ويحترز من جميع أنواع الفسق والفجور والظلم والخيانة. ويتنكب طريق البغي والفساد. ولا يدع الثوائر النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قويا وهاما.
- ٣- أن يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام.. تبعا لأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله الكريم ﷺ. ويداوم جهد المستطاع على إقامة صلاة التهجد. والصلاة على النبي ﷺ. وطلب العفو من ربه على ذنوبه والاستغفار. ويذكر كل يوم نعم الله ومِنَّته بخلوص قلبه. ثم يشكره عليها. ويتخذ من حمده والثناء عليه وزداً له.
- ٤- ألا يؤذي أحداً من خلق الله عموماً. والمسلمين خصوصاً.. بثوائره النفسية. لا بيده. ولا بلسانه. ولا بطريق آخر.
- ٥- أن يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الأحوال: حالة الترح والفرح. والعسر واليسر. والضنك والنعم. ويكون مستعداً لقبول كل ذلة وهوان. وتحمل كل مشقة وعناء في سبيله: ولا يعرض عنه عند حلول مصيبة أو نزول بلية.. بل يمشى إليه قدماً.
- ٦- أن ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات والأهواء والأمانى الكاذبة. ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة. ويتخذ قول الله تعالى وقول الرسول ﷺ دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته.
- ٧- أن يطلق الكبر والزهو طلاقاً باتاً. ويقضي أيام حياته بالتواضع والخضوع. ويقابل الناس بالبشر. ويعاملهم بالحلم والخلق الحسن.
- ٨- أن يكون الدين وعزه: ومواساة الإسلام.. أعزّ عنده من نفسه وماله وأولاده.. ومن كل ما هو عزيز لديه.
- ٩- أن يواصي جميع خلق الله تعالى. ويعطف عليهم ابتغاء لرضاته. وينفق - بقدر الإمكان - كل ما رزقه الله من القوة والنعم في خير أبناء جنسه ونفعهم.
- ١٠- أن يعقد مع هذا العبد (الإمام المهدي والمسيح الموعود) عهد الأخوة.. خالصاً لوجه الله تعالى.. على أن يطيعني في كل ما أمره به من المعروف. ثم لا يحيد عنه ولا ينكته حتى الممات. ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلاقات الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابة أو صداقة أو عمل.

[إعلان تكميل التبليغ في ١٢ يناير ١٨٨٩]



# ATTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

Volume No. 7 Issue No. 10 February 1995



Muslim  
MTV  
AHMADIYYA



## القناة الفضائية الإسلامية

لجان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية  
مخصصة لنشر التوحيد في العالم  
و جمع كلمة المسلمين

الإرسال يوميا ١٢ ساعة إلى الشرق الأوسط  
وآسيا والشرق الأقصى [من ٧ إلى ١٩]  
بالإضافة إلى إرسال حي إليها وإلى أوروبا  
وشمال أفريقيا [من ١٣.١٥ إلى ١٥.٥٥]  
ومن الجمعة إلى الأحد [من ١٢.٤٥ إلى ١٥.٥٥]  
خطبة الجمعة [من ١٣.١٥ إلى ١٤.٣٠]  
بتوقيت جرينتش

لمزيد من المعلومات اتصلوا بـ  
Manager, MTA  
16 Gressenhall Road  
London SW 18 5QL, U.K  
Tel: 44- 081 870 0922  
Fax: 44- 081 870 0684

«التقوى» اللسان العربي للجماعة الإسلامية  
الأحمدية العالمية لنشر الإسلام الصحيح وإحياء  
أمة محمد ﷺ وجمع كلمتها خلف إمام الوقت ..  
خليفة الإمام المهدي والمسيح الموعود الذي بشر  
المصطفى ﷺ بظهوره في الآخرين.

والجماعة مستقلة تماما عن كل نظام سياسي أو  
هيئة أو منظمة من أي نوع. ولا تنتمي إلا إلى رب  
الإسلام. ورسول الإسلام. وكتاب الإسلام. وأمة  
الإسلام. ولا هدف لها إلا أن يُظهر الله الإسلام على  
الدين كله كما وعد سبحانه.

وترحب «التقوى» وتدعو القراء الكرام لبيعثوا  
بوجهات نظرهم واستفساراتهم وأسئلتهم  
ونقدمهم إلى عنوانها بالمملكة المتحدة بالبريد أو  
الهاتف أو الفاكس.

عنوان بريدي : Islamabad, Sheephatch La,  
Tilford, Surrey. GU10 2AQ, U.K.

هاتف: ٠١٢٥٢٧٨٢٤٦٢ - ٤٤

فاكس: ٠١٢٥٢٧٨٤١٤٨ - ٤٤